العدد: ٣٧٩ - نيسان ٢٠٢٣

الوحدة
AL-WAHDAH

www.itfjournals.com

المقاومة الفلسطينية
هي الحلّ الوحيد لتحرير
القدس و المسجد الأقصى

يوم القدس
العالمي في فكر
الإمامين الخميني والخامنئي

يوم القدس العالمي
تجسيد للموقف الحقيقي للامة

لبنان LL6000	الامارات العربية AED25.00	قطر ..... QR 20.00	كندا ..... CAD 3.00	تركيا ..... YTL 5.50
سوريا SYP200.00	المملكة العربية السعودية ..... SAR 20.00	عمان ..... RO 20.00	العراق ..... D 4 50	امريكا ..... USD 3.00
الكويت ..... KD 2،000	السودان S1.22	المملكة المتحدة S1.22	تونس ..... DT 4،000	ماليزيا ..... MYR 4،000

جمهورية العراق
الحشد الشعبي
زينبيون
المقاومة الإسلامية في اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة
AL-WAHDAH

العـــــدد: ٣٧٩
نيسان ٢٠٢٣

يوم القدس العالمي تجسيد للموقف الحقيقي للامة | محمد اسدي موحد ٤

المقاومة الفلسطينية هي الحلّ الوحيد لتحرير القدس و المسجد الأقصى | الدكتور محمد مهدي ايماني بور ٦

يوم القدس العالمي في فكر الإمامين الخميني والخامنئي ٨

إيران والقضية الفلسطينية... دعم متواصل ومستمر حتى النصر والتحرير ١٢

استراتيجية التلاحم و الغد المشرق ١٧

الثورة الإسلامية و اليوم العالمي للقدس | سيد جلال ميرآقايي ٢٠

القدس في وجدان المسلمين و المسيحيين | حسن خامه يار ٢٢

القدس في فكر السيد موسى الصدر ٢٨

هزيمة اسرائيل حتمية | محسن باك آيين ٣٢

القدس عصية على النسيان | باسل قس نصر الله ٣٦

فلسطين 2022 بالأرقام والأحداث المفصلية ٣٨

الدكتور محمد شلّح في يوم القدس: الرهان على راية الخميني ٤١

هل اقترب تحرير فلسطين وأصبحت نهاية المشروع الامبريالي في المنطقة وشيكة؟ | د:عدنان نجيب الدين ٤٤

الاتفاق السعودي الإيراني وأثره على القضية الفلسطينية | رامي الشقرة ٥٠

بمناسبة يوم القدس العالميفلسطين في حياة قاسم سليماني | مصطفى اللداوي: ٥٢

العقد الثامن وزوال 'إسرائيل'.. هواجس الدمار تلاحق قادة الاحتلال | علي العبيدي : السفير الليبي في طهران ٥٥

المدير المسؤول:
محمد أسدي موحد
yahoo.com@Assadi١٠١

رئيس التحرير:
حسين سرور
حسين حجتي

هيئة التحرير:
علي حسين
منير مسعودي

المدير التنفيذي: مريم حمزه‌لو
المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظـــــة:
ما ينشـر في المجلة لا يعبر
بالضـــرورة عـــن رأي المؤسسة

الهاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
الفاكس:
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

web site: www.alhoda.ir
www.itfjournals.com
www.alwahdah.itfjournals.com

يوم القدس العالمي
تجسيد للموقف الحقيقي للامة

بقلم: محمد اسدي موحد
(باحث وأستاذ جامعة)

شكلت القضية الفلسطينية أحد أبرز أولويات واهتمامات الثورة الاسلامية الايرانية التي حققت انتصارها التاريخي الكبير بقيادة الامام الخميني (قدس سره) في مطلع عام ١٩٧٩، وكان ذلك واضحاً من خلال مجمل أدبيات الثورة وخطب وكلمات وبيانات الإمام قبل انتصار الثورة وكذلك بعد انتصارها.

فقبل الانتصار كان الإمام يقول ويكرر "إننا نقف مع المظلومين، نحن مع كل مظلوم وفي أي بقعة من بقاع العالم، ونظراً لأن الفلسطينيين قد ظلموا من قبل "إسرائيل"، فإننا نقف معهم ونساندهم"... وكان يقول ويكرر "انّ الخطأ الذي ارتكبته الحكومات والشعوب العربية، هو أنهم أتاحوا الفرصة منذ البداية لإسرائيل في الوجود، حيث أنّ المصالح والنوازع الفردية للحكومات، قد شكلت حائلاً دون وأد إسرائيل في مراحل وجودها الأولى، وبالتالي سمحوا لها باكتساب القوة اللازمة للمواجهة".

ولعلّ المواقف المبدئية للثورة الاسلامية حيال مظلومية الشعب الفلسطيني خصوصا والشعوب الاخرى على وجه العموم، كانت ومازالت تمثل العامل الرئيسي وراء العداء لها من قبل الكثير من القوى والاطراف الدولية والاقليمية، الذي تجلى بكل وضوح من خلال الحروب العسكرية والمؤامرات السياسية والعقوبات الاقتصادية والحملات الاعلامية.

وكان المصداق الابرز لمواقف الثورة الاسلامية في ايران حيال القضية الفلسطينية بعد تحقيق الانتصار هو قطع كافة العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الكيان الصهيوني وإلغاء سفارته في طهران وتحويلها الى سفارة لدولة فلسطين، ناهيك عن اغلاق سفارة الولايات المتحدة الاميركية التي مثّلت أكبر مركز للتجسس والتآمر والتخريب.

ولكي تأخذ القضية الفلسطينية بعداً عالمياً على الأصعدة السياسية والجماهيرية المختلفة، ولكي يعرف العالم مدى مظلومية الشعب الفلسطيني ودموية واجرام الكيان الصهيوني الغاصب ومن يدعمه ويسانده، كان يوم القدس العالمي وهو العنوان والمنطلق لذلك.

فالقدس كانت ومازالت، تمثل برمزيتها الدينية والتاريخية والمعنوية العنوان الأبرز والاهم في القضية الفلسطينية، لأنها على مدى أكثر من سبعة عقود من الزمن، أي منذ تأسيس دويلة الكيان الصهيوني بدعم ومباركة القوى الدولية الكبرى، تعرضت لشتى صنوف الانتهاكات والاعتداءات والتجاوزات التي أريد من ورائها طمس هوية تلك المدينة، وإلصاق هوية أخرى بها مشوّهة وزائفة، تعكس حقيقة الواقع الذي راحت تعمل على تكريسه عصابات العقيدة الصهيونية المنحرفة بمختلف الأساليب والوسائل والادوات القمعية ضد الشعب الفلسطيني المسلم، مستفيدة من تشجيع وإسناد سياسي

وعسكري وإعلامي غير محدود من الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ودول غربية أخرى، مضافاً إليه صمت وخنوع وانهزام من قبل أنظمة وحكومات دول عربية وإسلامية عديدة.

ولا شكّ أنّه لم يكن مقبولاً ولا معقولاً أن تتعرض قبلة المسلمين الأولى لسلسلة متواصلة من الانتهاكات والتجاوزات والاعتداءات دون أن يكون هناك رد فعل، أو أنّ رد الفعل لم يكن بمستوى الحدث، ولعلّ هذا ما استشعره مفجّر الثورة الاسلامية في ايران اية الله العظمى الامام الخميني (قدس سره الشريف) منذ وقت مبكر، حتى أنه أفرد حيزاً كبيراً للقضية الفلسطينية ـ كما أشرنا آنفا ـ في مجمل أطروحاته السياسية والفكرية، وأوضح أهمية ومكانة القدس في نفوس ومشاعر المسلمين على اختلاف طوائفهم وقومياتهم ومشاربهم، ليتجلى ذلك الاهتمام بأوضح صورة في السابع من شهر اب من عام ١٩٧٩، بإعلانه تحديد آخر جمعة من شهر رمضان من كل عام يوماً عالمياً للقدس، وكان ذلك بعد انتصار الثورة الاسلامية بستة شهور، حيث كانت التحديات والمخاطر المحدقة بها من الداخل والخارج كبيرة وكثيرة جداً، علماً انّه بعد تسعة ايام من اعلان انتصار الثورة في العاشر من شباط-فبراير، وجّه الامام الراحل امرا بإلغاء سفارة اسرائيل في طهران وتحويلها الى سفارة لدولة فلسطين.

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن، باتت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك معلماً واسعاً وعريضاً لإبراز كل أشكال ومظاهر الانتصار لفلسطين والقدس الشريف.

وبلا ريب، إنّ يوم القدس العالمي ينطوي على دلالات ومعان كبرى، من حيث مغزى الاختيار والتوقيت، وكذلك ارتباطاً بصاحب الفكرة والمبادرة.. ولم يكن اختيار الامام الخميني له، امراً عفوياً حكَمته انفعالات لحظية أو عواطف وجدانية عابرة.

وقد لا يختلف اثنان في أنّ الانتصار المدوي للثورة الاسلامية بزعامة الامام الخميني (قدس سره) على واحد من أعتى الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية في منطقة غرب اسيا والعالم، كان ايذاناً ببزوغ عهد جديد يختلف بالكامل عن العهد السابق له، رغم كثرة المؤامرات وفداحة المخاطر والتحديات.

ولعلّ الشعب الفلسطيني الذي ذاق شتّى صنوف المآسي والويلات على يد الكيان الصهيوني الغاصب والقوى الدولية والاقليمية التي لم تكن حقوق الانسان بالنسبة لها سوى شعارات وادعاءات تستغلها لفرض اجنداتها وتمرير مصالحها، لعلّ ذلك الشعب المظلوم استشعر منذ وقت مبكر مايمكن ان تحدثه الثورة الاسلامية من أثر كبير في مسيرة نضاله المشروع من أجل استعادة أرضه وقدسه وعزته وكرامته.

وبدلاً من أن يكون النظام الحاكم في ايران بعد الإطاحة بنظام الشاه، حليفاً استراتيجياً للكيان الصهيوني، فإنّه أصبح يمثل خط المواجهة والدفاع الأول، ولأن القضية الفلسطينية لا تعني العرب فحسب، بل تعني المسلمين على وجه العموم، والانسانية قاطبة، فإن الامام الخميني (قدس سره) أراد أن تكون رسالة الدعم والاسناد والنصرة متواصلة لا انقطاع فيها ما دام الاحتلال قائماً ومعه كل مظاهر الظلم والقمع والحيف والاستبداد ومصادرة الحقوق، ويوم القدس العالمي مثّل تلك الرسالة المتواصلة والحيّة، التي أريدَ لها أن تكون عالمية الأبعاد والمضامين والأهداف.، وباتت كذلك بالفعل، وما المسيرات المليونية التي تخرج في شتى بلدان العالمي الاسلامي وغير الاسلامي في كل عام الا دليل صارخ على عالمية وشمولية رسالة يوم القدس العالمي. ومايحتاجه العالم بكامله، لاسيما الشعوب التي ترزح تحت وطأة الظلم والاستبداد-ان يتكاتف ويتازر ويتعاون من اجل تغيير الواقع السيء بسبب انظمة الجور والطغيان وفي مقدمتها الكيان الصهيوني الغاصب لارض فلسطين والمستبيح لحرماتها والمشرد لابنائها.

وعلى مدى ما يقرب من اربعة عقود استجاب المسلمون في مختلف أنحاء العالم لنداء الإمام الخميني الراحل (قدس سره) لإحياء يوم القدس، حيث تشهد الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، في كل عام تظاهرات حاشدة تهتف للقدس وتدعو الى تحريرها في مشهد يكرس الوحدة الإسلامية التى أرادها الامام، وتبقى القدس حاضرة في عقول المسلمين وفي توجهاتهم، وتطلعهم إلى تحريرها، وهو أيضا ما رمى إليه الإمام من خلال الدعوة إلى يوم القدس العالمي.

وتأكيدا على المكانة التى أرادها الإمام الخمينى الراحل (قدس سره) ليوم القدس العالمي، فان قائد الثورة الاسلامية في ايران آية الله السيد على الخامنئى، يشدد دوما على إحياء يوم القدس العالمي، وتكريس معانيه، وقد خاطب المسلمين قائلا: ان من واجب الدول الإسلامية تقديم المعونات لهذا الشعب، مؤكدا انه عاجلا أو آجلا ستعود فلسطين إلى الفلسطينيين، مكرسا بذلك ما كان يقوله الإمام الخميني: حين يتعرض الإسلام والأماكن المقدسة للتهديد بالاعتداء، فلا يمكن لأي فرد مسلم أن يقف موقف المتفرج إزاء ذلك.

ان يوم القدس العالمي يجسد معالم الموقف الحقيقي للامة الاسلامية التي يجب عليها ان تعتبر قضية القدس والعمل على تحريرها القضية الاولى والمعركة الفاصلة في حياتها اذا ارادت ان تعيش حرة كريمة.

فالقدس ستبقى في قلب الامة وذاكرتها ووجدانها كما كانت في الماضي قبلة للصلاة والامل و رمزا لعزها وعنوان كرامتها وعنفوانها.

وطبعا تأتي المناسبة هذا العام وفلسطين تشهد ظروفا صعبة وحصارا من قبل الكيان الاسرائيلى الذي يشهد هو بدوره ازمة داخلية حادة تبشر بإنهياره من الداخل،ولذلك فان ابناء فلسطين هم اليوم بحاجة اكثر من اي وقت مضى لدعم الامة الاسلامية لتسريع وتيرة انهيار الكيان الصهيوني واجتثاثه وتحرير كامل الأراضي الفلسطينية ولاسيما القدس الشريف ، وهذا ما يجعل المناسبة هذا العام ذات اهمية قصوى، فالامة بلا قدس لا كرامة ولا وجود لها، ولذلك يجب على المسلمين الاهتمام بهذه المناسبة بجميع الامكانيات المتاحة والتأكيد على ان يوم القدس يجسد الموقف الحقيقي للامة الذي يؤكد على حتمية ازالة الكيان الصهيوني الغاصب لكي تعود فلسطين الى احضان ابنائها الحقيقيين.

المقاومة الفلسطينية هي الحلّ الوحيد لتحرير القدس و المسجد الأقصى

■ الدكتور محمد مهدي ايماني بور

لا تزال القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للعالم الإسلامي، وهو ما يؤكده القائد الخامنئي، إذ يقول: إنّ العصر الحاضر هو عصر الصحوة الإسلامية، حيث تحتل فلسطين قلْب هذه الصحوة، فقد مرّ الشعب الفلسطيني المُضطهَد بفترات ملأى بالمحن والابتلاءات المُتنوّعة، بدء بالمقاومة المشروعة، والتهجير، والغُرْبة، والدمار الحاصل في البيوت الفلسطينية، واستشهاد الأهالي، وحتى الأطفال الرُضّع، والقتْل الجماعي المُحرّم إنسانياً ودينياً وأخلاقياً، وكان للمرأة الفلسطينية، النصيب الأوفر من مختلف أنواع المعاناة التي مرّت ولاتزال تمرّ على الشعب الفلسطيني المقهور والمُضطَهد، والذي يواجه هذه المعاناة بالمقاومة المشروعة، وبالصبر فقد لعب الشعب الفلسطيني المظلوم، الدور الفاعل والكبير في مقاومة القمع الصهيوني الأثيم، ونال القسط الأوفر من الاعتقال والتعذيب والقتْل، حيث تحوّل المجاهدون الفلسطينيون، إلى رموز من الجهاد والشهادة في سنوات مديدة من الصراع المرير لتحرير الأرض المُغتَصبة، في وقت تتعرض له النساء الفلسطينيات من الأذى والاضطهاد من قِبَل قوات الاحتلال، والمُستَوطنين الغاصبين.

يقول السيّد الخامنئي في هذا الصدد: إنّ قضية فلسطين بالنسبة لنا هي قضية إسلامية وإنسانية، حيث أنّ هناك حفنة من المجرمين المُعادين للبشرية، ليس لهم سوى ارتكاب الجرائم والاعتداء والتآمر على الشعوب والحكومات الثورية.

وبالفعل، فالكيان الصهيوني الغاصب، يواصل ارتكاب الجرائم بحقّ الشعب الفلسطيني المُشرَّد، وخاصة النساء الفلسطينيات، والذي يُمثّل اعتقالهنّ، تحدٍّ للمجتمع الدولي، والمنظّمات التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان، وفي هذا النطاق، يقول السيد الخامنئي: من هم شعب إسرائيل يا تُرى؟ إنّهم الذين يقومون باغتصاب البيت والمزرعة، وهم يُمثّلون السواد الأعظم للصهيونية، فلقد اصبح قتْل الشاب والطفل والشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والناس العُزّل من الشعب الفلسطيني، عملاً يومياً، إنّه أمر عجيب سيكتبه التأريخ، وفي مناطق من العالم الإسلامي، وأوج ذروته، فلسطين المظلومة، يوجد ما لا يعدّ من الرجال والنساء، المُستَعدّين لبذْل أرواحهم تحت راية الإسلام، وشعار الاستقلال والعزّة والحُرّية، وبحماس متواصل يزداد كلّ يوم.

ومن الجرائم التي يرتكبها الإسرائيليون العتاة، هدْم وتخريب بيوت الفلسطينيين، واغتصاب أراضيهم وممتلكاتهم، فالشعب الفلسطيني يعيش ظروفاً صعبة، إذ يُهدّمون بيوت الفلسطينيين، ويُدمِّرون مزارعهم وبساتينهم، ويصنعون بهم ما قل نظيره في التأريخ، إذ يتحمّل الشعب الفلسطيني، يوماً بعد يوم، مزيداً من الضغط والظلْم والتعدّي من قِبَل الغاصبين وحماتهم، فما يجري اليوم في الأراضي الفلسطينية، كارثة إنسانية قلّ نظيرها، فالمستوطنات اليهودية مملوءة بالذين يُطلَق عليهم (الشعب الإسرائيلي)، وهم الذين سلّحتهم الحكومة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني المسلم، وعلى سبيل المثال، يشاهد الأنسان كلّ هذه المصائب والمرارات على مُدن الضفّة الغربية، وخاصة

على غـزّة البطلة، فالشـعب الفلسـطيني هناك، صامـد كالجبـل الأشـم. المهـم، لقـد انطلقـت حركـة الصحوة الإسـلامية فـي المنطقـة والعالم الإسـلامي، حيـث أصبحـت القضية الفلسـطينية اليـوم، المحـور الرئيسـي لهـذه الحركـة المجاهـدة، فـي وقـت جـدّد الكيـان الصهيونـي المُحتَـل لفلسـطين، قسـوته ووحشـيّته بانتهـاك حُرْمـة المُقدَّسـات، وتلويـث المسـجد الأقصـى بقتـل الفلسـطينيين المسـلمين، فيمـا تواصـل المقاومـة الفلسـطينية البطلـة بـكلّ مـا يتوفّـر مـن السـلاح، ولـو كان باسـتعمال الحجـارة.

وسـتبقى المقاومـة الفلسـطينية البطلـة، مسـتمرّة فـي كفاحهـا، حتـى زوال الكيـان الغاصـب مـن احتلالـه لفلسـطين السـليبة، وكانـت آخـر التحدّيـات التـي واجهـت القضيـة الفلسـطينية ونضالهـا المسـتمر، تصـدّي رمـوز صهيونية متطرّفة لسـدّة السـلطة فـي تل أبيب، مـن أمثال بنيامين نتنياهو وابن غفير المُتشـدّد الـذي طالمـا انتهـك القـدس والمسـجد الأقصى الشـريف تحـت حمايـة القـوات الصهيونيـة الأثيمـة، والمسـتوطنين مـن حملـة السـلاح، وسـتبقى المقاومـة الفلسـطينية الباسـلة، الحـلّ الوحيـد لتحريـر فلسـطين الحبيبة مـن العدوان الصهيونـي المتغطـرس.

وأخيـراً، قـد أدرك الإمـام الخمينـي الراحـل بـأنّ السـبيل الوحيـد فـي اسـترجاع الحـقّ الفلسـطيني، يكمـن فـي اسـتعادة واستكشـاف الهويـة الإسـلامية مُجـدّداً، وإنّ الثورة الإسـلامية قـد سـرّعت من وتيـرة النضـال ضـد الصهيونية، ومـن مؤازرة الشـعب الفلسـطيني، فقد وجّهت الثـورة الإسـلامية، أقسـى الضربـات للكيـان الصهيونـي الغاصـب، والشـعب الإيرانـي أيضـاً قـد انتفـض ضـد الظُلْـم الصهيونـي مـن خـلال دعمـه المتواصـل للثـوّار والشـعب الفلسـطيني فـي جهـاده ضـد الكيـان الإسـرائيلي المُحْتـل.

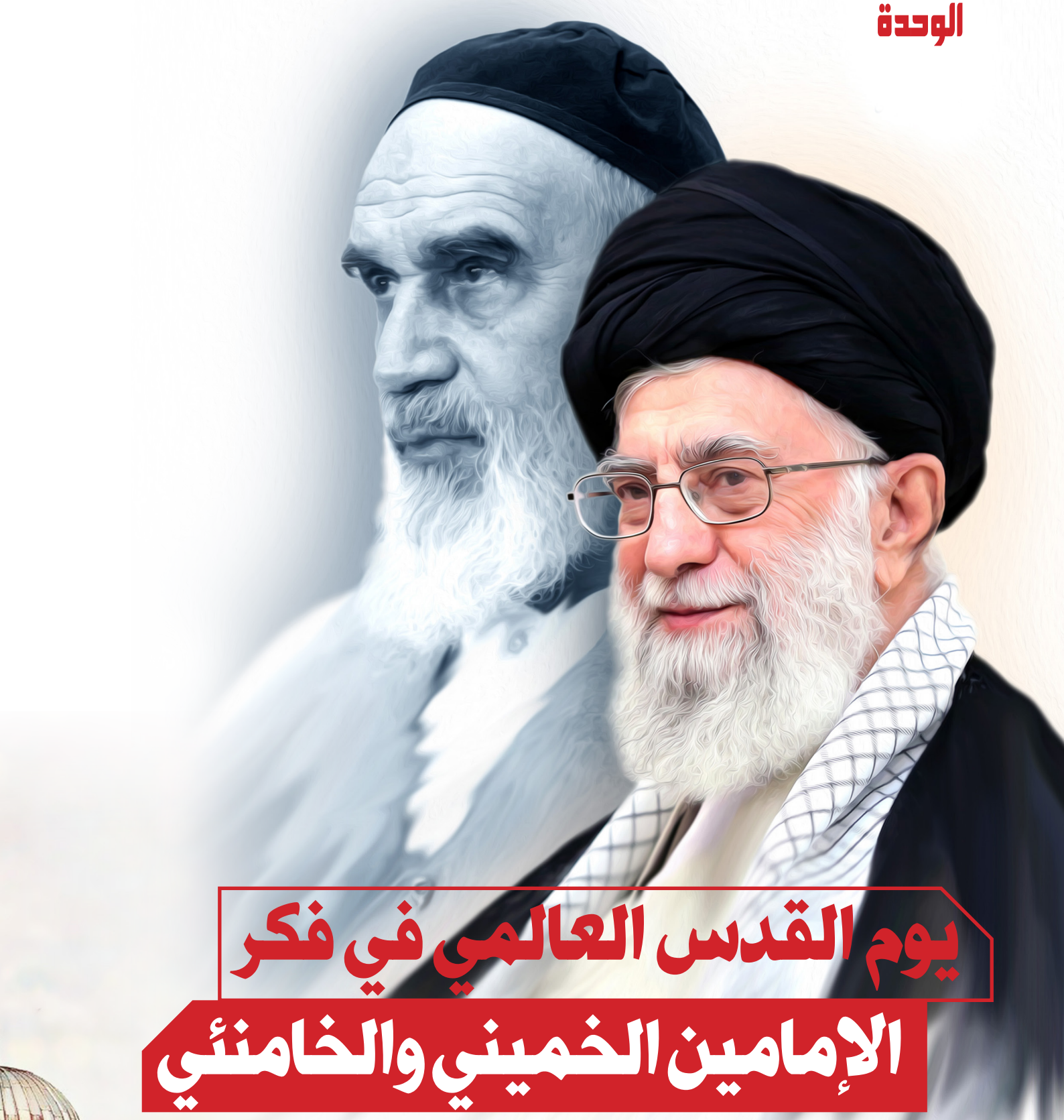

يوم القدس العالمي في فكر الإمامين الخميني والخامنئي

جدير بالمسلمين في يوم القدس الذي هو من أواخر أيام شهر الله الأعظم أن يتحرروا من أسر وعبودية الشياطين الكبار وقوى الاستكبار.

لقد حاول الإمام الخميني (قدس سره) ومنذ إنشاء الكيان الاسرائيلي الغاصب، تنبيه العالم الإسلامي إلى خطورة ذلك الكيان، لا على القدس وفلسطين التي احتلها فقط، بل على مجمل عالمنا العربي والإسلامي باعتبار الأهمية والمكانة الدينية والتاريخية والمعنوية الرفيعة شأنا ومنزلة للقدس عند المسلمين.

لاشك ولاريب أن للقدس عند اتباع الديانات السماوية عموماً وعند المسلمين خصوصاً مكانة عظيمة جداً، نظراً لما تحتويه تلك المدينة من المقدسات الدينية كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وغيرهما، فضلاً عن أنها كانت القبلة الأولى التي صلى إليها المسلمون قبل نزول الأمر إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وهي عندنا كذلك منتهى رحلة الإسراء وانطلاق رحلة المعراج لنبينا محمد (ص) حتى بلغ (قاب قوسين أو أدنى).

وبالجملة فالقدس لا خلاف ولا نزاع بين أهل الأديان جميعاً على قداستها ورفعة شأنها وعلوِّ منزلتها، ويكفي أنها عندنا (أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين). وقد كان المسلمون يحجون إليها كما يحجون إلى بيت الله الحرام وإلى قبر رسول الله (ص)، إلا أن احتلال الكيان الصهيوني الغاصب للقدس بأكملها عام سبعة وستين صار حائلاً دون استمرار الزيارة إليها.

وباعتبار هذه الأهمية والمكانة الدينية والتاريخية والمعنوية للقدس عند المسلمين، فقد حاول الإمام الخميني (قدس سره) ومنذ إنشاء الكيان الغاصب تنبيه العالم الإسلامي إلى خطورة ذلك الكيان، لا على القدس وفلسطين التي احتلها فقط، بل على مجمل عالمنا العربي والإسلامي، وعمل على إيجاد نوع من الوعي الإسلامي الحقيقي للربط ما بين المسلمين وبين القدس وفلسطين (أرض الرسالات ومهد الأنبياء)، حتى تصبح القدس قضية في وجدان كل مسلم وفي عقله وقلبه وكيانه المعنوي والروحي والرسالي، وتجعله حاجزاً للدفاع عنها والجهاد في سبيلها ضد مغتصبيها من العصابات الصهيونية التي احتلتها ودنستها بعد أن كانت قد احتلت ودنست أرض فلسطين الحبيبة وطردت أهلها منها.

وإذا أردنا أن نوجز نظرة الإمام إلى خطر الكيان الصهيوني، فيمكن ذلك ضمن التالي:

أولاً: خطر إسرائيل لا يقتصر على القدس وفلسطين، وانما وفق رأي الإمام الخميني (قدس سره):

- "هي جرثومة الفساد إسرائيل لن تكتفي بالقدس، ولو أُعطيت مهلة فإن جميع الدول الإسلامية ستكون معرضة للخطر".(خطبة سماحته رحمه الله بتاريخ ١٩٩٧/٨/١٨م).

- "منذ ما يقرب من عشرين سنة وأنا أوصي الدول العربية أن يتحدوا ويطردوا مادة الفساد إسرائيل هذه، إذ لو وجدت الفرصة فإنها لن تكتفي باحتلال بيت المقدس". (خطبة الامام الخميني بتاريخ ١٩٧٩/٥/٥م).

ثانياً: الخطر اليهودي على الدين الإسلامي؛ ويقول الإمام الخميني (قدس سره) في هذا الشأن أيضاً:

- "إن إسرائيل لا تريد أن يكون في هذه الدولة (ايران قبل الثورة الاسلامية) عالم ولا قرآن ولا رجال دين ولا أحكام إسلامية، كي تحقق (إسرائيل) أهدافها، فإن حكومة الشاه (البهلوي) تقوم بإهانتنا تنفيذاً لأوامر إسرائيل".(خطبة الامام الراحل بتاريخ ١٩٦٤/٦/٣م).

- "إن إسرائيل وصديقتها الحميمة مصر يفكران اليوم في إيجاد بذرة مركزية في المنطقة من أجل القضاء على المسلمين وعلى قيمهم الفكرية العالية". والمقصود من (مصر) في حديث الامام الخميني رحمه الله هو النظام الذي أقام مع إسرائيل معاهدة (كامب ديفيد) وليس الشعب المصري المسلم الأبي الغيور.

ثالثاً: استنهاض الشعوب الإسلامية وحكامها ضد الكيان الغاصب:

وهنا نرى أن الإمام الخميني (قدس سره) يعطي هذه النقطة بالذات أهمية محورية، لأنه يعتبر أن المسلمين شعوباً وحكاماً كانوا المسؤولين عن إنشاء الكيان الغاصب، وينبغي أن يتحملوا مسؤولية إزالته من الوجود أيضاً، ولذا يقول سماحته (ره):

- "يجب على المسلمين، دولاً وشعوباً، أن يضعوا أيديهم في أيدي بعضهم البعض، فإن الذين يهاجمون الإسلام كالصهيونية التي هي أشد عداوة للإسلام، بصدد الاستيلاء على بلاد المسلمين الواحدة تلو الأخرى...". (كلمة الام الخميني بتاريخ ١٩٨٢/١/١٤م).

وقد كانت قمة استنهاض الإمام الخميني (قدس سره) للأمة من أجل قيامها بواجب الجهاد ولتحرير القدس وفلسطين هو إعلان "يوم القدس العالمي" في آخر يوم جمعة من شهر رمضان في كل عام، لتنبيه الأمة وتحذيرها من خطر إسرائيل، ولتحضير الأمة الإسلامية كلها لليوم الذي سيتم فيه تحرير القدس وكل فلسطين من العصابات الصهيونية المتحالفة مع قوى الكفر والاستكبار العالمي لإذلال الأمة وإركاعها، وقال الإمام (قدس سره) في هذا المجال الكثير، نقتطف منه ما يلي:

- "إن يوم القدس يوم عالمي، وليس يوماً يخص القدس فقط، بل هو يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين". (كلمته بتاريخ ١٩٧٩/٧/١٦م).

- "يجب على المسلمين إحياء يوم القدس الذي هو مجاور لليلة القدر وجعله أساساً ومبدأً ليقظتهم وانتباههم" وفي خطاب اخر للامة الاسلامية (بتاريخ ١٩٨١/٧/٣١م) قال سماحته "جدير بالمسلمين في يوم القدس الذي هو من أواخر أيام شهر الله الأعظم أن يتحرروا من أسر وعبودية الشياطين الكبار وقوى الاستكبار، وأن يرتبطوا بالقدرة اللامتناهية لله وأن يقطعوا أيدي مجرمي التاريخ عن دول وبلاد المستضعفين".

وبهذا نرى أن الإمام الخميني (قدس سره) يرى أن قتال إسرائيل وإزالتها من الوجود هو واجب عقائدي وشرعي وديني وأخلاقي وإنساني، لأن خطرها لا يقتصر على فلسطين والقدس، بل يشمل الإنسانية كلها التي تسعى الصهيونية لجعلها في خدمة أهدافها الشريرة والشيطانية.

وإذا كان موقف الإمام الخميني (قدس سره) هو الرفض المطلق لوجود الكيان الغاصب وضرورة إزالته، فإن موقف خلفه الصالح الإمام الخامنئي (دام ظله) الذي يقود اليوم مسيرة الأمة الإسلامية في مواجهة الصعاب والتحديات والمخاطر التي ازدادت وتنامت اليوم ضد الإسلام وأمته لا يختلف عن موقف الإمام الخميني (قدس سره)، بل هو نفس الموقف، لأن كلا القائدين الخلف والسلف يأخذان وينهلان من النبع الواحد وهو القرآن الكريم والسنة النبوية وأحاديث المعصومين (عليهم السلام)، وذلك النبع الصافي الذي لم تكدره المؤامرات عبر التاريخ وبقي على نقائه وصفائه.

وعليه فاننا نستعرض خلاصة مواقف الإمام الخامنئي من الكيان الغاصب على النحو التالي:

أولاً: تحميل الأنظمة المستبدة وخاصة بعض حكام العرب وجود الكيان الغاصب: ويقول سماحة الامام القائد في هذا المجال "... لو أن زعماء المسلمين والعناصر الفاعلة في الأمة ومن ورائهم الجماهير، كانوا قد سجلوا آنذاك (عام ٤٨) حضوراً واعياً ومقاومة جادة، لما شهدت هذه المنطقة اليوم كل هذه المصائب والمآسي، ولما تجرعت مرارة الحنظل من هذه الشجرة الخبيثة المتمثلة بدولة الصهاينة، ولما عانت شعوب المنطقة، وخاصة الشعب الفلسطيني المظلوم ما عانته خلال الأعوام الخمسة والأربعين الماضية".

إذا كان سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) يعتبر أن التخاذل هو الذي منح الكيان الغاصب فرصة الوجود والإنشاء، فهو يرى أيضاً أن الأمة الإسلامية بأنظمتها وشعوبها مسؤولة أيضاً عن إزالة هذا الكيان المغروس في قلب عالمنا الإسلامي

وفي مقطع اخر من حديثه يقول سماحته :

كل من كان بمقدوره في ذلك اليوم (عام ٤٨) أن يفعل شيئاً أو يقطع خطوة على طريق مقارعة هذا الظلم الفادح ولم يفعل، فإنه مستحق للعنة هذين الجيلين الفلسطينيين، ولحكم التاريخ المعاصر والمستقبل، ولعذاب الله وجزائه في يوم الحساب، لا فرق في ذلك بين رجال السياسة ورجال الاقتصاد ورجال الثقافة والأدب ورجال الحرب والقتال".

ثانياً: إزالة إسرائيل واجب على الأمة والشعوب :

وإذا كان سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) يعتبر أن التخاذل هو الذي منح الكيان الغاصب فرصة الوجود والإنشاء، فهو يرى أيضاً أن الأمة الإسلامية بأنظمتها وشعوبها مسؤولة أيضاً عن إزالة هذا الكيان المغروس في قلب عالمنا الإسلامي؛ اذ يقول سماحته: "في هذه البرهة الخطيرة، يجب على المسلمين أن يتحملوا مسؤولياتهم، وأن يرتفعوا إلى مستوى الواجب الإسلامي الملقى على عاتقهم؛ إننا من جهة أمام مسؤولية صيانة الأرض الإسلامية، وتلك من ضروريات وبديهيات فقه المسلمين، ومن جهة أخرى أمام الاستجابة لاستغاثة شعب مشرد، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "من سمع مسلماً ينادي يا للمسلمين ولم يجبه فليس بمسلم"، ونداء الاستغاثة اليوم يتصاعد، لا من فرد، بل من شعب بأكمله شعب فلسطين يجب أن تتحمل الحكومات المسلمة اليوم مسؤولياتها. إن قوة الحكومات المسلمة لو اتحدت كلمتها وتعاضدت، هي أشد من قوة أمريكا".

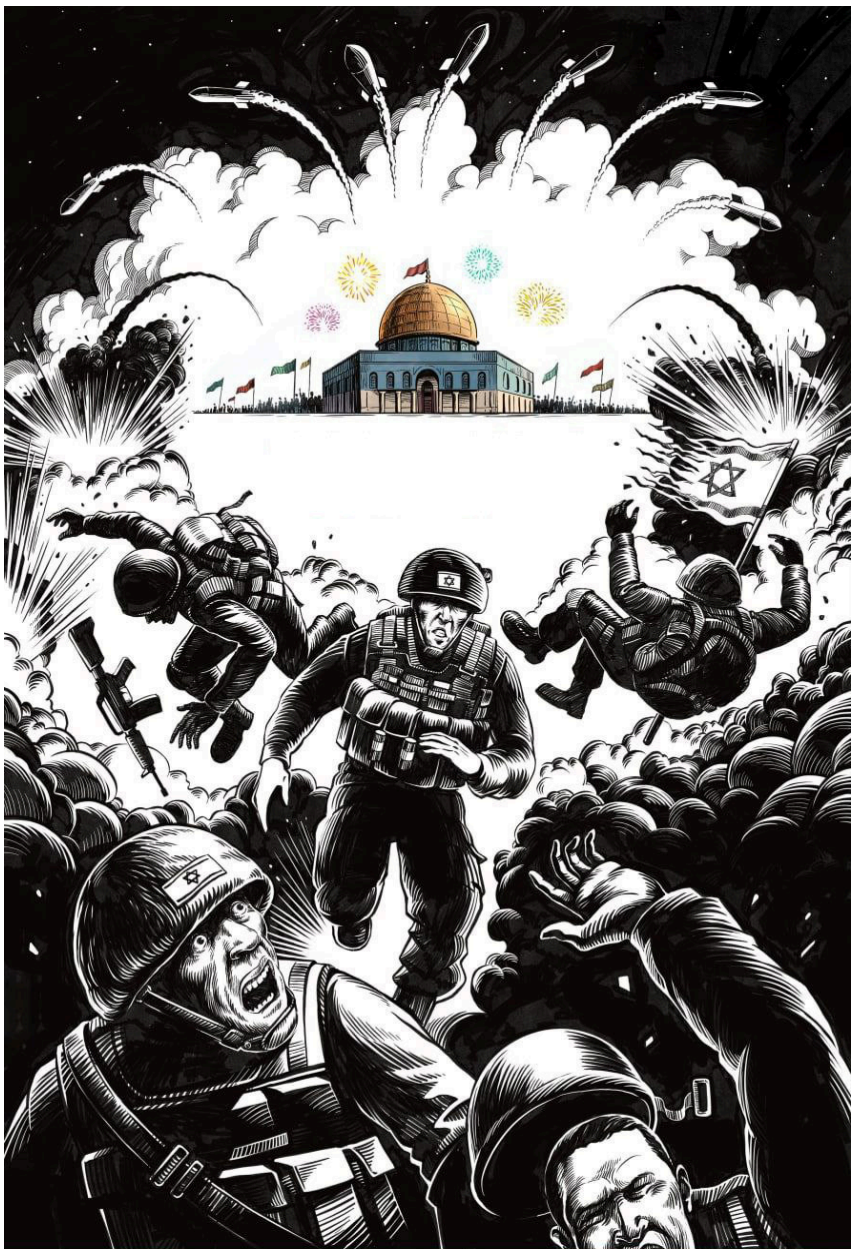

ثالثاً: الشعب الفلسطيني هو محور الجهاد لإزالة إسرائيل:

يقول الإمام الخامنئي (دام ظله) في هذا الخصوص: إن محور هذا الكفاح الحساس والخطير ضد إسرائيل هو الشعب الفلسطيني الشجاع المظلوم الذي عاش المصائب بكل وجوده، والذي يشكّل خطراً عظيماً على العدو ببركة التمسك بالإسلام وبجهاده المتواصل داخل الوطن المحتل، وتستهدف المؤامرة الاستكبارية الكبرى إطفاء شعلة النضال بواسطة آليات تقدم تحت غطاء ما يسمى بـ "خارطة الطريق نحو السلام"، ولكن بحول الله وقوته وبهمة الفلسطينيين الشجعان، وبمساعدة الشعوب والحكومات المسلمة، يجب أن تتصاعد هذه الشعلة باستمرار لتأتي على آخر أبنية العدو الواهية، وسيتحقق ذلك وسيمنُّ الله بنصره عليهم [ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز".

رابعاً: تاكيد سماحة الامام القائد (حفظه الله) على اغتنام فرض المقاطعة الشاملة على الكيان الغاصب، والتي يعتبرها الإمام الخامنئي سلاحاً قوياً وفعالاً في إبقاء الكيان الغاصب معزولاً عن عالمنا الإسلامي وغير قادر على اختراق أي سوق من أسواقنا أو دولة من دولنا؛ ويقول سماحته في هذا الصدد "إن فرض المقاطعة الاقتصادية على الدولة الغاصبة وعدم الاعتراف الرسمي بها واجب على كل الحكومات المسلمة، ويجب أن تقدر الشعوب حساسيتها الفائقة في هذا المجال".

وعلى ضوء ما تقدم نخلص الى القول ان يوم قدس العالمي كما عرّفه الإمام الخميني (قدس سره) وخلفه الصالح قائد الامة الاسلامية الامام الخامنئي (حفظه الله)، هو:

* يوم الإسلام.. ويوم إحياء الإسلام.
* يوم ينبغي فيه للمستضعفين أن يعدوا أنفسهم لمواجهة المستكبرين.
* يوم ينبغي فيه على كل مسلم أن يجهز نفسه لمواجهة اسرائيل.. ولا بد أن تعود القدس إلى المسلمين.
* يوم الفصل بين الحق والباطل، يوم يفضح فيه المتامرون الموالون لاسرائيل.
* يوم يجب فيه أن نسعى جميعا لانقاذ القدس من براثن الصهاينة الغاصبين.
* يوم انذار الاستكبار العالمي بأن الإسلام لن يعود يرضخ لسيطرته أو لسيطرة عملائه وازلامه الذين بسطوا سطوتهم حكاما مستبدين في بلادنا الاسلامي والعربي لاكثر من اربعة عقود.

و من هذا المنطلق فإن أبرز ما تمثله القدس بالنسبة للمسلمين كواحدة من أهم مقدساتهم هو انها:

١ـ أولى القبلتين.

٢ـ مسرى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حيث صلى في مسجدها بالأنبياء(ع).

٣ـ مصلى الأنبياء والملائكة؛ فعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: [إن بيت المقدس بنته الأنبياء، وعمرته الأنبياء، وما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي وقام عليه ملك].

المصدر:موقع الامام الخميني

إيران والقضية
الفلسطينية...
دعم متواصل ومستمر
حتى النصر والتحرير

■ **د. محمد شعيتاني**
رئيس هيئة حوار الأديان-لبنان

كان ضمن استراتيجية «إسرائيل» التي وضعها بن غوريون في خمسينات القرن الماضي محاصرة الدول العربية ومحاربتها عن طريق الدول الإسلامية المحيطة بها خاصة تركيا وإيران، ونجحت «إسرائيل» في صياغة سياسة تحالف استراتيجي مع هاتين الدولتين في عهد شاه إيران محمد رضا بهلوى، والحكام الأتراك العسكريين. واستمرت هذه الحال إلى أن جاءت الثورة الإسلامية الإيرانية فقلبت الطاولة على رؤوس الإسرائيليين ومعهم الأميركيين. وأصبحت مدافعاً استراتيجياً بالعقيدة والفكر والموقف والكلمة والدعم المادي والمعنوي والعمل والنشاط السياسي والدبلوماسي والتعبئة الشعبية والسياسة الخارجية عن فلسطين والقضية الفلسطينية :

أولاً: إيران الشاه

كانت إيران في عهد الشاه في حالة تحالف استراتيجي دائم مع العدو الصهيوني، وكان التنسيق قائماً على قدم وساق في جميع المجالات العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية، إذ كانت الدولتان تتبادلان الزيارات لكبار القادة العسكريين والأمنيين للتنسيق بينهما في العدوان على الدول العربية والوقوف في وجه القائد العربي الكبير جمال عبد الناصر الذي كان يقود حركة تحرّر ضدّ الاستعمار والصهيونية وأعوانها في المنطقة، وخاصة ما كان يُعرف في ذلك الوقت بالرجعية العربية، وكان عبد الناصر يقف مع حركات التحرّر والمقهورين والمضطهدين في بلادهم، ومن ضمنهم الإمام الخميني الذي كان ينشط بفكره وتحركاته ضدّ الاستكبار العالمي وعملائه. حيث كان الشاه خادماً طيّعاً للقوى الامبريالية والصهيونية، بل كان الكثير من المخططات العدوانية والتآمرية على الأمة العربية والإسلامية تتم في إيران، وكان الشاه يسخّر إمكانات بلاده لهذا الغرض. فكان يتآمر على عبد الناصر وقوى التحرّر في المنطقة إلى درجة أنه أرسل قوات إيرانية لمحاربة ثوار ظفار في سلطنة عُمان في ذلك الوقت، وإجهاض الثورة والوقوف في وجه المدّ الثوري، وهو بهذا كان يخدم الأهداف الاستعمارية لأنه كان أحد الأدوات التي يستخدمها الغرب الامبريالي.

ووقف شاة إيران بشدّة ضدّ الشعب الفلسطيني وثورته المسلحة، وكان يتعاون أمنياً واستخبارياً مع «إسرائيل» بهذا الصدد، وكان يتمّ التنسيق بين جهاز الشاباك الصهيوني وجهاز السافاك الإمبراطوري لاحظ التنسيق حتى في الاسم وجهاز «سي أي آي» الأميركي لملاحقة ومتابعة الثوار الفلسطينيين. وتقول الوثائق الأميركية التي تمّت مصادرتها بعيد الثورة من السفارة الأميركية إنّ اغتيال القادة الفلسطينيين أبو يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر تمّ الإعداد والتخطيط له في سفارة أميركا في إيران، إذ كان سفير أميركا في إيران في ذلك الوقت هو ريتشارد هولمز وهو رئيس سابق لـ«سي أي آي»، لأنّ إيران كانت أهمّ محطة استخبارية لـ«سي أي آي»، ومن هنا وقع الاختيار على رئيس «سي أي آي» كي يكون سفيراً لأميركا في إيران، وكذلك الأمر بالنسبة لـ«الموساد» إذ كانت أهمّ محطة للموساد في المنطقة في طهران حيث التنسيق اليومي بين هذه الأجهزة الأمنية الثلاثة ضدّ حركات التحرّر والأنظمة التحرّرية في المنطقة، وكان البترول والغاز الإيراني يصل «إسرائيل» بسهولة في الوقت الذي كانت تشتدّ فيه المقاطعة الاقتصادية والسياسية والثقافية على هذا العدو الصهيوني، والتي كان يقودها الزعيم عبد الناصر.

> **إنّ إيران الثورة الإسلامية تقف مع الشعب الفلسطيني انطلاقاً من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي ينصّ على نصرة المظلومين ومساعدتهم على تحرير وطنهم من المحتلّ الغاصب، وهي بهذا تدفع ثمناً غالياً فالمؤامرات الصهيونية والغربية والاستكبارية تتواصل على إيران بسبب موقفها المبدئي من القضية الفلسطينية ومطالبتها بزوال هذا الكيان الصهيوني المصطنع المحتلّ والقائم على الإرهاب والحروب**

وكان شاه إيران يهيمن ويسيطر على منطقة الخليج الفارسي بل كان يعامل حكام وأمراء الخليج والسعودية باحتقار لأنه كان القوة العظمى التي تحكم سيطرتها على المنطقة بالتحالف مع «إسرائيل» وأميركا والرجعية العربية والأكثر من ذلك كان يتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، إذ وقف بشدة مع حركة الانفصال الكردية في العراق وكان يمدّها بالمال والسلاح ويوفر لهم القواعد في إيران، حتى يخلق مشاكل للعراق ويضعفها ويشلّ دورها القومي في مواجهة العدو الصهيوني وكانت دول الخليج جميعها بما فيها السعودية خاضعة للشاه ولم نسمع في ذلك الوقت عن أيّ اعتراض من تلك الدول على دور إيران المهيمن عليها تماماً، بل كان كلّ أمراء وحكام الخليج يحجّون إلى الشاه ويقدّمون له فروض الولاء والطاعة، أيّ أنّ شاه إيران كان يهيمن على حكام تلك المنطقة برضى من الحكام والأمراء الذين لم يحرّكوا ساكناً ضدّه. إضافة إلى ذلك، فقد كان شاه إيران حاكماً مستبداً ضدّ شعبه يحكمه بالحديد والنار والأجهزة الأمنية ويستقوي على شعبه بالغرب وخاصة أميركا و«إسرائيل»، بل أنه استورد قيم المجتمع الغربي المنحلّ وغرسها في إيران، وواجه بالقمع والقتل كلّ من وقف في وجهه رافضاً تسلطه وارتباطه مع الغرب وبلغ الفساد كلّ أوجه الحياة المدنية والثقافية والعسكرية، وحارب علماء الدين والإسلام والمسلمين وزجّ

بهم في السجون وكان عصا أميركا الغليظة في المنطقة بالإضافة إلى الكيان الصهيوني المغتصب.

إيران الثورة الإسلامية

لقد ارتبط الإمام الخميني(ره) بالقضية الفلسطينية قبيل الثورة المباركة التي قادها للإطاحة بشاه إيران الطاغية المستبدّ، إذ أصدر عام ١٩٦٨ أول فتوى تصدر من عالم دين إسلامي، تحث المسلمين على الدعم والتبرّع للثورة الفلسطينية بأموال الزكاة وغيرها حتى تستمرّ في مقاتلة العدو الصهيوني من أجل تحرير فلسطين ورفع الظلم والحيف الذي حاق بالشعب الفلسطيني، وكان لهذه الفتوى تأثير كبير على المسلمين نظراً لأهمية ومرجعية الرجل الذي أصدرها، أيّ الأمام الخميني الذي هو من أهمّ المراجع الإسلامية المعاصرة. وبعد نجاح الثورة قام فوراً بإغلاق السفارة الإسرائيلية وطرد الإسرائيليين ووجه دعوة للقائد الشهيد ياسر عرفات للقيام بزيارة رسمية إلى طهران، ولأول مره في تاريخ حركات التحرير في العالم تقوم الطائرات الإيرانية المقاتلة بمرافقة طائرة عرفات عند دخولها الأجواء الإيرانية، ومعاملته معاملة الرؤساء الكبار وليس كرئيس منظمة فحسب، وتم إعداد استقبال رسمي وشعبي كبير لعرفات الرئيس الأول في العالم الذي قابل الإمام الخميني بُعيد انتصار الثورة.

وقامت الثورة الإيرانية بتسليم عرفات مفاتيح السفارة الإسرائيلية التي تحولت إلى سفارة فلسطينية، وعيّن هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح كأول سفير فلسطيني في عاصمة الثورة الإيرانية، ومنذ تلك اللحظة قدّمت الثورة الإسلامية كلّ دعم للفلسطينيين وثورتهم، حتى أن الرئيس عرفات كان يفاخر ويردّد في تصريحاته أنّ جبهتي تمتدّ من خراسان في إيران إلى صور في جنوب لبنان، وذلك أيام كانت لبنان قاعدة الثورة الفلسطينية. وأمتدّ الدعم الإيراني المتواصل للشعب الفلسطيني على جميع المستويات، انطلاقاً من مبادئ الثورة الإسلامية، التي ترى أنّ أرض فلسطين هي أرض إسلامية يجب على جميع المسلمين المساهمة في تحريرها، وأنّ «إسرائيل» ليست سوى كيان مغتصب خلقه الاستكبار العالمي في قلب العالم الإسلامي، وأنها بصفتها قاعدة للإرهاب العالمي وخنجراً مسموماً في قلب الوطن العربي الإسلامي تشكل أكبر تحدّ يواجه العالم الإسلامي اليوم وتلعب دوراً شريراً وشيطانياً في إبقاء العالم الإسلامي منقسماً، وذلك أنّ «إسرائيل» المتحالفة استراتيجياً مع الغرب، تريد أن يبقى العالم الإسلامي متخلفاً علمياً وتقنياً وثقافياً وصناعياً واقتصادياً حتى تكون هي القوة الإقليمية الكبرى التي ترسم السياسات في المنطقة للسيطرة عليها وإبقائها تحت رحمتها ورحمة الغرب الذي يستمرّ في نهب

موارد هـذه المنطقة تحقيقاً لمصالحه الحيوية لهـذا قامت الثـورة الإسـلامية الإيرانيـة المباركة بإطـلاق ثـورة ثقافيـة لتصحيـح المفاهيـم والمصطلحـات التـي كانـت سـائدة قبـل الثورة، وبهـذا حـدّدت الثـورة العـدو مـن الصديـق وأصبـح الحديـث عن العـدو الصهيونـي، الكيان الغاصـب، والشـعب الفلسـطيني المظلـوم، «يـوم القـدس» فلسـطين المحتلـة، المقاومـة الفلسـطينية، المقاومـة الإسـلامية، الجهـاد الإسـلامي، الاسـتكبار العالمـي، الشـيطان الأكبر، تحريـر فلسـطين، الأمـة الإسـلامية، جيـش القـدس، حـكام تـل أبيـب المجرميـن، مجرمـو الحـرب الصهاينـة إلـخ... وركز الخطاب السـائد علـى توحيـد ووحـدة الأمـة الإسـلامية دون النظـر إلـى الاثنيـات أو المذاهـب. وتبنّـت وسـائل الإعـلام الإسـلامية الإيرانيـة المسـموعة والمقـروءة بـكلّ اللغـات الفارسـية والعربيـة والإنجليزيـة اسـتراتيجية إعلاميـة واضحـة للدفـاع عـن القضيـة الفلسـطينية وكشـف الوجـه الصهيونـي الزائـف، ومـن يشـاهد قناتي «العالـم» و«الكوثـر» الناطقتيـن بالعربيـة أو قنـاة Press T.V الناطقـة بالإنكليزية، يظنّ أنها قنـوات فلسـطينية خالصـة! من حيث حماسـها ودفاعهـا عـن القضيـة الفلسـطينية. والبرامـج المخصّصـة لهـذه القضيـة المقدّسـة، وترسـيخاً لسياسـتها الإسـتراتيجية نحـو فلسـطين قامـت الثـورة الإسـلامية باتخـاذ العديـد مـن الخطوات للدفـاع عـن القضيـة الفلسـطينية نذكـر منهـا:

- فتـح معاهدهـا العلمية للطلبة الفلسـطينيين لتلقـي العلـوم والتدريـب فـي مختلـف صنوف المعرفة.
- احتضـان التنظيمـات الفلسـطينية المجاهـدة خاصـة حمـاس والجهـاد الإسـلامي وقدّمـت كلّ الدعـم المالـي والمـادي والمعنـوي الضـروري دون أيّ نظـرة مذهبيـة ضيقـة، بـل اتسـع قلب الثـورة الإسـلامية لجميـع الفلسـطينيين بغـضّ

لقد ارتبط الإمام الخميني(ره) بالقضية الفلسطينية قبيل الثورة المباركة التي قادها للإطاحة بشاه إيران الطاغية المستبدّ، إذ أصدر عام ١٩٦٨ أول فتوى تصدر من عالم دين إسلامي، تحث المسلمين على الدعم والتبرّع للثورة الفلسطينية بأموال الزكاة وغيرها حتى تستمرّ في مقاتلة العدو الصهيوني من أجل تحرير فلسطين

النظر عن الديانة أو المذهب.

– الاحتفال بيوم القدس وتسيير التظاهرات المليونية في هذه المناسبة وتعبئة الشعب الإيراني نحو فلسطين والقدس وأهمية تحريرها وواجب المسلمين جميعاً في تحريرها بغضّ النظر عن المذهبية.

– تسيير تظاهرات في مختلف المدن الإيرانية في المناسبات المختلفة للدفاع عن الشعب الفلسطيني خاصة أثناء الحرب الصهيونية ضدّ قطاع غزة أو الضفة الغربية.

– الدفاع في الأمم المتحدة وأمام كلّ المنظمات العالمية والإقليمية والأممية ومنظمات حقوق الإنسان عن حق الشعب الفلسطيني في العودة والتحرير وعودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم التي طردهم منها العدو الصهيوني بقوة السلاح وتعويضهم عما لحق بهم من ظلم وعدوان وتشريد.

– حث علماء المسلمين بغضّ النظر عن المذهب على تبني القضية الفلسطينية والدفاع عن الشعب الفلسطيني وحقوقه والوقوف في وجه الاستعمار الصهيوني الاستيطاني العنصري، الاستكبار العالمي الغربي الذي يقف معه.

– اعتبار القضية الفلسطينية من أهمّ مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية وهذا ما نراه في كلّ اللقاءات والاجتماعات الإيرانية مع الدول الأخرى، حيث تكون القضية الفلسطينية حاضرة في البيانات والتصريحات والتحركات باعتبارها قضية إيرانية بامتياز من منطلقات مبدئية كما أسّسها قائد الثورة الإمام الخميني.

– الرسالة الشهيرة التي أرسلها الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد إلى الرئيس الأميركي السابق جورج بوش والتي فضح فيها الظلم الفادح الذي ألحقه العدو الصهيوني والاستعمار الأميركي بالشعب الفلسطيني، حيث طلب من الرئيس الأميركي إعادة حق الشعب الفلسطيني وعودته إلى وطنه المغتصب فلسطين، هذه الرسالة التي لم تصدر عن أيّ زعيم أو حاكم غربي! بل أنّ الرئيس نجاد تحدّى بوش أن يقابله في مناظره حول القضية الفلسطينية وقضايا أخرى تمسّ كرامة وحرية الإنسان. بل والجرائم التي ترتكبها أميركا باسم الديمقراطية والحرية وما أطلقوا عليه اسم «الفوضى الخلاقة» أو «الشرق الأوسط الجديد»، أو «الكبير»... وما إلى ذلك من تسميات...

– مطالبة المجتمع الدولي بمحاكمة قادة «إسرائيل» الصهاينة كمجرمي حرب لارتكابهم جرائم حرب ومذابح ضدّ الشعب الفلسطيني.

– المطالبة بإنهاء الاحتلال ورفع الحصار الإجرامي الذي تفرضه دولة البغي والعدوان «إسرائيل» الصهيونية بالتواطؤ مع النظام الأميركي وبعض الأنظمة المتعاونة معها.

إنّ إيران سند كبير للشعب الفلسطيني وقضيته وهي قوة الممانعة والمقاومة للمشاريع الاستعمارية والإمبريالية والصهيونية في المنطقة، ويكفي أن ندرك أهمية الدور الكبير الذي تلعبه إيران في صمود هذه المنطقة بمقارنتها بإيران الشاه التي كانت خادمة للامبريالية. أنّ إيران القوية الممانعة المانعة هي وراء صمود ومقاومة سورية وحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، وكلّ قوى الممانعة في منطقتنا وهي في الخندق الأمامي دفاعاً عن أمتها الإسلامية والقضية المركزية للأمة الإسلامية أيّ القضية الفلسطينية، فهي لا تتدخل في الشأن الداخلي الفلسطيني كما تفعل «إسرائيل»

> **إنّ إيران سند كبير للشعب الفلسطيني وقضيته وهي قوة الممانعة والمقاومة للمشاريع الاستعمارية والإمبريالية والصهيونية في المنطقة، ويكفي أن ندرك أهمية الدور الكبير الذي تلعبه إيران في صمود هذه المنطقة بمقارنتها بإيران الشاه التي كانت خادمة للامبريالية**

وأميركا وبعض أنظمة الاعتلال العربي. إنّ إيران الثورة الإسلامية تقف مع الشعب الفلسطيني انطلاقاً من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي ينصّ على نصرة المظلومين ومساعدتهم على تحرير وطنهم من المحتلّ الغاصب، وهي بهذا تدفع ثمناً غالياً فالمؤامرات الصهيونية والغربية والاستكبارية تتواصل على إيران بسبب موقفها المبدئي من القضية الفلسطينية ومطالبتها بزوال هذا الكيان الصهيوني المصطنع المحتلّ والقائم على الإرهاب والحروب.

تصوّروا لو أنّ إيران في حالة تحالف مع العدو الصهيوني والغرب أكانت تثار حولها كلّ هذه العواصف والزوابع التي تطالب بعزلها ومقاطعتها وفرض عقوبات عليها وتهديدها ليلاً ونهاراً وإرسال الأساطيل لمحاصرتها ومحاولة تخويفها وإرهابها؟!

وتصوّروا لو أنّ إيران خانعة ذليلة للغرب مثل الكثير من الأنظمة العربية التي تتفرّج على مجازر العدو الصهيوني ضدّ الشعب الفلسطيني، أكان أحد يهدّدها أو يمسّها؟!

أنظروا إلى خنوع الكثير من الأنظمة العربية كبيرة أم صغيرة لا أحد يمسّها، بل يجري الدفاع عنها لأنها تسير بجهاز التحكّم عن بعد من واشنطن أو تل أبيب!

إنّ علينا ان نتوجه بالشكر الى الجمهورية الإسلامية في إيران على ما قدّمته وتقدمة من دعم الى أحرار العالم، وخصوصاً القضية الفلسطينية، بل علينا ان نهنّئ أنفسنا والشعب الإيراني والعربي والأمة الإسلامية بهذه الثورة العملاقة التي انطلقت إلى العلا علماً وتقنية وتقدّماً، بل انطلقت إلى الفضاء لتقول للعالم هذا هو العقل الإيراني العقل الإسلامي المبدع، فالتقدّم ليس حكراً عليكم، إننا سنعيد أمجاد الأمة، والثورة الإسلامية هي رأس الحربة في ذلك.

إنّ إيران ستنتصر على كلّ أعدائها من صهاينة وامبرياليين واستكباريين في الخارج، وسوف تنتصر أيضاً على ما يحيكونه ضدّها من مؤمرات ودسائس في الداخل ليحرفوها عن مبادئها التي انطلقت من أجلها.

استراتيجية التلاحم و الغد المشرق

انتشار الوعي الذاتي لدى الشباب ، واتساعَ دائرةِ المقاومة داخل الأراضي الفلسطينيّة ، وانعكاس أصداء جهاد الشعب الفلسطيني ومظلوميّته على الصعيد العالمي ، كل ذلك يُبشّر بغدٍ مُشرق .. انطلاقاً من هذا التصور ، و تأكيداً لأهمية النضال والمقاومة و استرجاع الحق المغتصب ، سبق لسماحة القائد الامام الخامنئي أن وجّه كلمة باللغة العربية الى الشباب الفلسطيني بحلول اليوم العالمي للقدس ، و نظراً لأهمية الكلمة نعيد نشرها تعميماً للفائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على أحرار العرب جميعاً وخاصة الشباب منهم، والسلام على الشعب الفلسطيني المقاوم، وعلى المقدسيين المرابطين في المسجد الأقصى.

السلام على شهداء المقاومة وعلى رعيل المجاهدين الذين ضحّوا بحياتهم على هذا الطريق، وأخصّ بالذكر الشهيد الشيخ أحمد ياسين، والشهيد السيد عباس الموسوي، والشهيد فتحي الشقاقي، والشهيد عماد مغنية، والشهيد عبد العزيز الرنتيسي، والشهيد أبا مهدي المهندس، ثم القامة الرفيعة لشهداء المقاومة الشهيد قاسم سليماني... فكلّ واحد من هؤلاء بعد حياتهم المعطاءة المباركة قد ترك بشهادته آثاراً مهمة في بيئة المقاومة .

إنّ مجاهدات الفلسطينيين والدماء الطاهرة لشهداء المقاومة استطاعت أن تحافظَ على هذه الراية المباركة مرفوعة، وأن تُضاعف مئات المرات القدرة الذاتية للجهاد الفلسطيني.

الشابّ الفلسطيني كان يدافع عن نفسه يوماً بالحجارة، واليوم فإنه يردّ على العدوّ بإطلاق الصواريخ الدّقيقة .

فلسطين والقدس ورد ذكرهما في القرآن الكريم باسم «الأرض المقدّسة».ومنذ عشرات السنين وهذه الأرض الطاهرة تَقبَعُ تحت وطأة أكثر أبناء البشر رِجساً وخُبثاً. هؤلاء الشياطين الذين يسفكون دماء الشرفاء ثم يعترفون بذلك ويُقرّون بكل وقاحة، إنهم عنصريون مارسوا القتلَ والنهب والسجنَ والتعذيب ضدّ أصحاب الأرض منذ أكثر من سبعين عاماً، لكنهم ولله الحمد لم يستطيعوا أن يكسروا إرادتهم.

إنّ فلسطين حيّةٌ، وهي تواصل جهادَها، وستستطيع بعون الله في النهاية أن تهزمَ العدوَّ الخبيث. القدسُ الشريف وفلسطين كلّ فلسطين هي للشعب الفلسطيني، وستعود إليهم إن شاء الله، وما ذلك على الله بعزيز.

الحكومات والشعوب المسلمة بأجمعها تتحمّل إزاءَ القضية الفلسطينية واجباً وعليها مسؤولية، لكن محورَ هذه المجاهَدة هم

الفلسطينيون، سواء في غزة أم في القدس أم في الضفة الغربية ، وسواء كانوا في أراضي ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين أو في المخيّمات، يشكلون بأجمعهم جسداً واحداً، وينبغي أن يتّجهوا إلى استراتيجية التلاحم ، بحيث يدافعُ كلُّ قطاعٍ عن القطاعات الأخرى، وأن يستفيدوا حينَ الضغطِ على تلك القطاعات من كلّ ما لديهم من مُعدّات .

الفلسطينيّون أنفسهم، وهم أربعة عشر مليوناً داخل الأرض المحتلة وخارجَها. والعزيمةُ الموحّدة لهذه الملايين من شأنها أن تحقّق إنجازاً عظيما.

إنّ الوحدةَ اليوم هي أعظمُ سلاح الفلسطينيين . أعداءُ وحدةِ الفلسطينيين هم الكيان الصهيوني وأمريكا وبعض القوى السياسية الأخرى، ولكن هذه الوحدةَ إن لم تتصدّع من داخل المجتمع الفلسطيني فإن الأعداء الخارجيين سوف لن يكونوا قادرين على فعل شيء. ومحورَ هذه الوحدة يجب أن يكون الجهادُ الداخلي وعدمُ الثقة بالأعداء. والسياسات الفلسطينيّة ينبغي أن لا تعتمد على العدو الأساس للفلسطينيين أي أمريكا والإنجليز والصهاينة الخبثاء.

الفلسطينيون، سواء في غزة أم في القدس أم في الضفة الغربية ، وسواء كانوا في أراضي ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين أو في المخيّمات، يشكلون بأجمعهم جسداً واحداً، وينبغي أن يتّجهوا إلى استراتيجية التلاحم، بحيث يدافعُ كلُّ قطاع عن القطاعات الأخرى، وأن يستفيدوا حينَ الضغطِ على تلك القطاعات من كلّ ما لديهم من مُعدّات .

إنّ الأمل في النصر اليوم هو أكثر مما مضى. موازينُ القوى تغيّرت بقوّة لصالح الفلسطينيين. العدوّ الصهيوني يهبط إلى الضُعف عاماً بعد عام، وجيشُه الذي كان يقول عنه إنّه "الجيش الذي لا يُقهر" هو اليومَ بعد تجربة الثلاثة والثلاثين يوماً في لبنان، وتجربة الإثنين وعشرين يوماً وتجربة الأيام الثمانية في غزّة، قد تبدّل إلى "جيش لن يذوقَ طعم الانتصار". هذا الكيانُ المتبجّح في وضعه السياسي قد اضطُرّ خلال عامين إلى إجراء أربعة انتخابات، وفي وضعه الأمني بعد هزائمه المتلاحقة ورغبة اليهود المتزايدة في الهجرة العكسيّة يشهد فضيحةً تلو فضيحة .

إن الجهود المتواصلة التي بذلها بمساعدة أمريكا للتطبيع مع بعض البلدان العربيّة هي ذاتها مؤشّر على ضعف هذا الكيان. وطبعاً سوف لا تجديه نفعاً. فإنّه أقام قبل عشرات السنين علاقات مع مصر، ولكن منذ ذلك الوقت حتّى الآن والعدوّ الصهيوني أكثر ضعفاً وأكثر تصدُّعاً. تُرى مع كلّ هذا، هل إنّ العلاقاتِ مع عدد من الحكوماتِ الضعيفة والحقيرة قادرةٌ على أن تنفعه؟! بل تلك الحكومات بدورها سوف لن تنتفعَ من هذه العلاقات، فالعدوّ الصّهيوني سوف يعيثُ فساداً في أرضهم وأموالهم وأمنهم .

إنّ هذه الحقائق يجب أن لا تجعل الآخرين يغفلون عن مسؤوليتهم الجسيمة إزاء هذا التحرّك. فالعُلماء المسلمون والمسيحيّون

الحكومات والشعوب المسلمة بأجمعها تتحمّل إزاءَ القضية الفلسطينية واجباً وعليها مسؤولية، لكن محورَ هذه المجاهَدة هم الفلسطينيّون أنفسهم ، وهم أربعة عشر مليوناً داخل الأرض المحتلة وخارجَها. والعزيمةُ الموحّدة لهذه الملايين من شأنها أن تحقّق إنجازاً عظيما. إنّ الوحدةَ اليوم هي أعظمُ سلاح الفلسطينيين. أعداءُ وحدةِ الفلسطينيين هم الكيان الصهيوني وأمريكا وبعض القوى السياسية الأخرى، ولكن هذه الوحدةَ إن لم تتصدّع من داخل المجتمع الفلسطيني فإن الأعداء الخارجيين سوف لن يكونوا قادرين على فعل شيء.

يجب أن يُعلنوا أنّ التطبيع حرامٌ شرعاً، وأن يَنهض المثقفون والأحرار بشرح نتائج هذه الخيانة التي تُشكّل طعنةً في ظهر فلسطين إلى الجميع.

وفي المقابل فإن العدّ التنازلي للكيان الصهيوني، وتصاعد قدرات جبهة المقاومة، وتزايدَ إمكاناتها الدفاعيّة والعسكريّة، وبلوغَ الاكتفاء الذاتي في تصنيع الأسلحة المؤثّرة، وتصاعدَ الثقة بالنفس لدى المجاهدين، وانتشار الوعي الذاتي لدى الشباب واتساعَ دائرةِ المقاومة في جميع أرجاء الأرض الفلسطينيّة وخارجَها، والهبّة الأخيرة للشباب الفلسطيني دفاعاً عن المسجد الأقصى، وانعكاس أصداء جهاد الشعب الفلسطيني ومظلوميّته في آنٍ واحد لدى الرأي العام في كثير من بقاع العالم.. كلّها تُبشّر بغدٍ مُشرق .

إنّ منطق النضال الفلسطيني والذي سجّلته الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية في وثائق الأمم المتحدة،هو منطقٌ راقٍ وتقدّمي. المناضلون الفلسطينيون يستطيعون بموجبه إجراء استفتاء بين السُكّان الأصليين لفلسطين. وهذا الاستفتاء يُعيّن النظامَ السياسي للبلد، وسيُشارك فيه السكان الأصليّون، من كلِ القوميّات والأديان، ومنهم المشردون الفلسطينيون. والنظام الجديد يعيدُ المُشردين إلى الداخل ويَبُتُّ في مصير الأجانب المستوطنين .

إنّ هذا المشروع يقوم على قاعدة الديمقراطيّة الرائجة المعتَرَف بها في العالم، ولا يستطيع أحد أن يُشكّك في رقيّه ونَجاعَته .

المُجاهدون الفلسطينيون يجب أن يواصلوا باقتدارٍ نضالَهم المشروعَ والأخلاقي ضدّ الكيانِ الغاصب حتّى يرضَخَ هذا الكيان لقبول هذا الاستحقاق .

تحرّكوا باسم الله إلى الأمام واعلموا أنّه (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُه) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الثورة الإسلامية و اليوم العالمي للقدس

■ **سيد جلال ميرآقايي**
المستشار الثقافي للجمهورية الاسلامية الايرانية في الجزائر

منذ أن غرست القوى العظمى و الفاتحين في الحرب العالمية الثانية خاصة المملكة المتحدة ، الغدة السرطانية الإسرائيلية الصهيونية في قلب عالمنا الإسلامي و العربي و منذ تأسيس الكيان الغاصب في أرض فلسطين و لغاية انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، مرت على القضية الفلسطينية مراحل مختلفة و قامت انتفاضات و حروب بين العدو الغاصب من جهة و الشعب الفلسطيني الباسل و الدول الجارة المسلمة من جهة أخرى ، و أخص بالذكر في هذا المقال الدور الهام الذي قام به الشعب الإيراني و قيادته الدينية الإسلامية في دعم إخوانهم الفلسطينيين في جهادهم و نضالهم في طريق تحرير أولى قبلتي المسلمين . و يجدر هنا ذكر ما قاله الشهيد الراحل ياسر عرفات "أبو عمار" في مقابلة صحفية حينما زار إيران مهنأ الإمام الخميني بعيد انتصار الثورة ، حيث قال : حينما زار الشهيد مجتبى نواب صفوي أحد علماء إيران البارزين و رئيس جمعية فدائيو الإسلام أرض مصر و خطب بين الناس و الطلاب في جامعة القاهرة كنت ـ أبو عمار ـ ضمن المستمعين لخطابه الثوري و كان يخطب بحماس بالغ و بعد انتهاء خطابه إقتربت منه و رحبت به ، فسألني : من أنت و من أين؟ قلت أنا ياسر من فلسطين و طالب جامعي ، فعاتبني و قال : بلدك تحت الإحتلال و أنت تدرس؟ أترك الكتاب و القلم و الدراسة و خذ بيدك بندقية و قاتل العدو الصهيوني حتى تحرر بلدك . و منذ تلك الزيارة تركت الجامعة و دخلت في الكفاح المسلح و الذي انجر إلى تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية .

في عام ١٩٦٢ حين قام الإمام الخميني رحمه الله بثورته ضد الشاه ، كان أحد دوافع الإمام نحو النضال ضد الشاه هو علاقة النظام الشاهنشاهي بإسرائيل و اعترافه بالكيان الغاصب ، ففي ذلك الوقت اعتقل السافاك (المخابرات الإيرانية زمان الشاه) عدد من العلماء الثائرين أنصار الإمام الخميني و منعهم من التكلم حول ثلاثة مواضيع ١-

أمريكا ٢- إسرائيل ٣- ألا يقولوا على المنابر بأن الإسلام في خطر ، هنالك قام الإمام الخميني الراحل مخاطبا الشاه : ما العلاقة بينك و بين إسرائيل حتى تمنع العلماء ألا يذكروا تلك المواضيع..

عندما كان الإمام الخميني في منفاه في العراق في السبعينيات ، أفتى بجواز إعطاء الثائرين الفلسطينيين أموال الزكاة و كان يدعمهم سياسيا و اقتصاديا و في الإعلام ، ثم بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران دخل الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية في مرحلة جديدة ذات نشاط أكبر و أكثر حيث أن الثورة الإسلامية تزامنت مع ضعف و تفرق العالم العربي و الإسلامي آنذاك .

بعد زيارة أنور السادات رئيس أكبر و أقوى بلد إسلامي و عربي لإسرائيل و توقيع معاهدة الصلح بينه و بين بكين الإرهابي الكبير رئيس الكيان الغاصب ، عاشت الثورة الفلسطينية أضعف أحوالها و العالم العربي أسوء أحواله و قد شاء الله تعالى أن تنتصر الثورة الإسلامية في تلك المرحلة و نفخت في هذا الجسد الضعيف روحا جددته و أحيته و كان أبو عمار أول شخصية عربية زارت إيران و هنأت الإمام الخميني و الشعب الإيراني على انتصاره ضد الشاه و القوى العظمى الداعمة له و لقد أصدر الإمام الخميني مرسوما يقطع العلاقة بين الحكومة الثورية و الكيان الصهيوني على الرغم من أن المستحقات المالية الإيرانيه من إسرائيل كانت تقدر بملايين الدولارات الأمريكية و لم يكتفي بذلك بل و أمر بإخراج الطاقم الدبلوماسي الإسرائيلي من طهران و أعطى مفاتيح مقر السفارة الإسرائيلية لأبي عمار ليفتحها كأول سفارة فلسطينيه في بلد غير عربي شيعي المذهب و كان هذا على الصعيد السياسي الرسمي ، أما عن الصعيد الشعبي الديني الإسلامي فقد أعلن سماحته يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يوما عالميا للقدس الشريف و أمر الناس بالخروج في المظاهرات الشعبية دعما للإنتفاضة الفلسطينية و بتلك المبادرة الذكية أشع من جديد البعد الإسلامي المقدس للقضية الفلسطينية المتجذر في عمق اعتقادات الأمة الإسلامية بعدما كانت الثورة الفلسطينية مجرد حركة قومية عربية لدى الكثيرين متعلقة بمنطقة خاصة في العالم العربى ، و لكن الحرب المفروضة البعثية التي قام بها صدام حسين بتحريك من أمريكا و دول المنطقة ضد الثورة الشابة في إيران ، تسببت في عرقلة طريق الثورة و قيامها بواجبها تجاه دعم الشعب الفلسطيني و القدس الشريف و لكن بعد رحيل صدام حسين و تحرير الشعب العراقي و اتحاده مع إيران ، بذل الإمام الخامنئي خليفة الإمام الخميني ، بالغ جهده في دعم القضية الفلسطينية و جاعلا كل الإمكانيات السياسة و المالية و العسكرية الإيرانية فى متناول الإخوة الفلسطينيين و اليوم بحمد الله و منه تحولت و ارتقت الثورة الفلسطينية من انتفاضة الحجارة إلى انتفاضة الصاروخ و زاد الإمام الخامنئي و أنصاره أمثال الشهيد السعيد الجنرال قاسم سليماني محور المقاومة في المنطقة قوة ضد العدو الصهيوني بحيث نشاهد بأن الأوضاع تغيرت تماما ، فأصبح اليوم محور المقاومة في قمة القوة حيث أضحى يشكل خطرا كبيرا لإسرائيل و لم نرى العدو الصهيوني طوال تاريخه بهذا الضعف و الهوان . هذا الكيان الغاصب الذي لم ينسحب في تاريخه شبرا واحدا لا في الحروب و لا في ميدان السياسة نراه بعد انتصار الثورة الإسلامية يتلقى الضربات الشديدة من محور المقاومة و ينسحب من الأراضي العربية و الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى ، أليس الصبح بقريب .

القدس في وجدان المسلمين و المسيحيين

حسن خامه يار

القدس... هي قلب فلسطين النابض، هي شريان الحياة، فمنذ الأزل كانت القبلة الأولى للمسلمين والمسيحين، ومن حولها ولد سيدنا المسيح (ع) وخصها الله بالبركة لتكون مسرى رسولنا الكريم محمد بن عبد الله (ص) وقد كانت وما زالت مركز الصراع الذي وُجد منذ أن خلقت الدنيا وهي التي من أجلها قدم المسلمون والمسيحيون آلاف الشهداء لكي تبقى شامخة برغم كُل ما يواجهها من عدوان ومؤامرات، وهي من ضحى من أجلها آلاف المقاتلين من العرب والمسلمين.

القدس... مدينة السلام التي شكلت للعالم أجمع رسالة الديانات السماوية وكانت التاريخ المشرق للكثير من الفرسان والأبطال الذين سُطرت أسماءهم بأحرف من نور في تاريخنا الماضي والحاضر، وضحى من أجلها عشرات الشهداء من أمثال الأسد عزالدين القسام والحاج أمين الحسيني والدكتور فتحي الشقاقي والشيخ احمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي. فمن أجل القدس يتوحد كُل المختلفين وكل المخلصين والشرفاء، ومن أجلها يمتزج الدم الفلسطيني بكافة

أطيافه السياسية، وكانت القدس هي القاسم المشترك وسبيل الوحدة لأبناء فلسطين الواحدة، فها هو الشيخ رائد صلاح يتعرض للكثير من أجل القدس، وها هو الشيخ تيسير التميمي يحاكم من أجل القدس، وها هو شعبنا يستعد للدفاع عن القدس بكل ما يملك لتبقى شامخة في وجه العدوان.

يا قدس.. يا مدينة السلام.. يا مدينة الشهداء

ما زالت الإنتفاضة المباركة تحمل إسمك الطاهر النقي، برغم كُل محاولات التشويش والتشويه والمساس. فها هم أبناءك على العهد باقون ولن تستطيع كُل المسافات أن تفرق بينهم فلا جدار ولاحصار وسيبقى شعار الجميع "كلنا للقدس".

الأقصى جزء من القضية المركزية الفلسطينية، وان خدمة هذه القضية تستدعي بذل الغالي والرخيص والتعبئة العامة لتحريرها من دنس المحتلين. إنّ المساسّ بالأقصى وحرمته وقدسيّته لم يبدأ اليوم. بل منذ انطلاق وتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، وان احتلالها في حزيران عام ١٩٦٧ يعتبر أحد محطات هذا المشروع. ومن المؤسف أنّ بعض التوجّهات والانظمة السياسية في العالم العربي، تحاول التخفيف من وطأة المؤامرات الصهيونية تجاه المسجد الاقصى، وتقلل عمليًّا من تأكيد حقيقة المكانة الدينية والتاريخية لها. وهي أنظمة مكبّلة ذاتيًّا، بتبعيتها لحامي الاحتلال الإسرائيلي الأكبر المتمثّل في الادارة الاميركية. إنّ المؤسّسة الإسرائيلية تسعى بكلّ جهد للانخراط في المشروع الأميركي الذي يريد تسعير ما يسمّى بصراع الحضارات بمفهومه الديني والسياسي. لأنّ هذا الجدل يغيّب جوهر الصراع. ينزع عنه ماهيته الاستعمارية والاحتلالية ويبقيه في فضاء فضفاض كاذب، كأنّ قوامه الصراع بأدوات متنوعة.

القدس صلاة المؤمنين ومهوى افئدتهم... حضن التاريخ الانساني، والطريق إلى السماء، ومدينة السلام، ومدينة المسلمين والمسيحين، الذين عبدوا رب السموات الواحد العادل، ولم يعرفوا التمييز بين دين ودين، لانهم عباد الله الصادقين، ظلت طول القرون الماضية زاخرة بتراثها، التي حفظته من خلال آثارها، مآذنها، قبابها، حجارتها، ازقتها، جدرانها، اسطحها، زيتونها، لم تستسلم يوما لكل المعارك، ولا الزلازل. تخرج منها قوية غنية، تفوح بعطرها المقدس على اطرافها، هاتفة باسم قاطنيها الفلسطينيين، في تكبيرات الصلاة إلى الله رب العالمين.

القدس، التي عاش فيها الفلسطينيون قرونا عديدة، وحموا فيها آثار كل الذين عاشوا فيها، ومنعوا عنها كل انواع العدوان والاثام. القدس التي انفق عليها خراج مصر لسبع سنين، والتي اوقف لخدمتها الملايين، تبرعات سخية صادقة من الآلاف الذين هفت اليها قلوبهم، وتوجهت اليها وجوههم، بالايمان الصادق. القدس درة التاريخ القديم والحديث، دائما غسلت شوارع اهلها الذائدين عن حماها، دماء فلذات اكباد الامهات، وامل عيون الرجال. القدس مدينة السلام، وعاصمة الفلسطينيين، وهي عاصمة دولة فلسطين المستقلة، وهي التي انتدبوا انفسهم لخدمتها وحمايتها وصون اثارها وحضارتها.

لن ينفع عتاة الاسرائيليين ما فعلوه طوال الاعوام الماضية على احتلالهم لها، فقوانينهم باطلة مرفوضة، واجراءاتهم تعسفية تمت في ظل حراب الارهاب والاحتلال. وهي لن تكون سلعة يتسابق عليها سراق الامجاد الباحثين عن مكاسب سياسية حزبية اسرائيلية. وكل المناقشات التي تدور في الحلبات السياسية والحزبية في اروقة الكنيست، تسعى إلى تغطية الحق بالباطل والصدق بالكذب. ان القوانين الاسرائيلية، لن تستطيع ازالة الوجوه الفلسطينية، التي تبرز امام حوانيتها العتيقة، والتي توارثوها ابا عن جد، ولن تنفع تلك الدعوات الحاقدة الرعناء، التي يطلقها المحرضون الاسرائيليون، الذين يسعون وراء سراب من الكذب الهائم في عقولهم المريضة. شوارع القدس العتيقة، التي تفتح حوانيتها ابوابها كل صباح، تبيع لزبائنها الفلسطينيين حاجاتهم وهداياهم، لن يبدلها اجراءات التهويد الباطلة، وستظل طريق آلاف المصلين إلى ساحة المسجد الاقصى، وآلاف الحجاج اليها من كل حدب وصوب، ليرفعوا اسم الله في الارض، ويذكروه شاكرين طائعين. القدس بأهلها وعاداتهم، وافراحهم واتراحهم، قائمة ومستمرة في حياتها، ولا ينغصها الا تلك الاجراءات التي يتخذها المسؤولون الاسرائيليون المحتلون، عندما يعبثون بتراثها وحضارتها، ويوم حاولوا

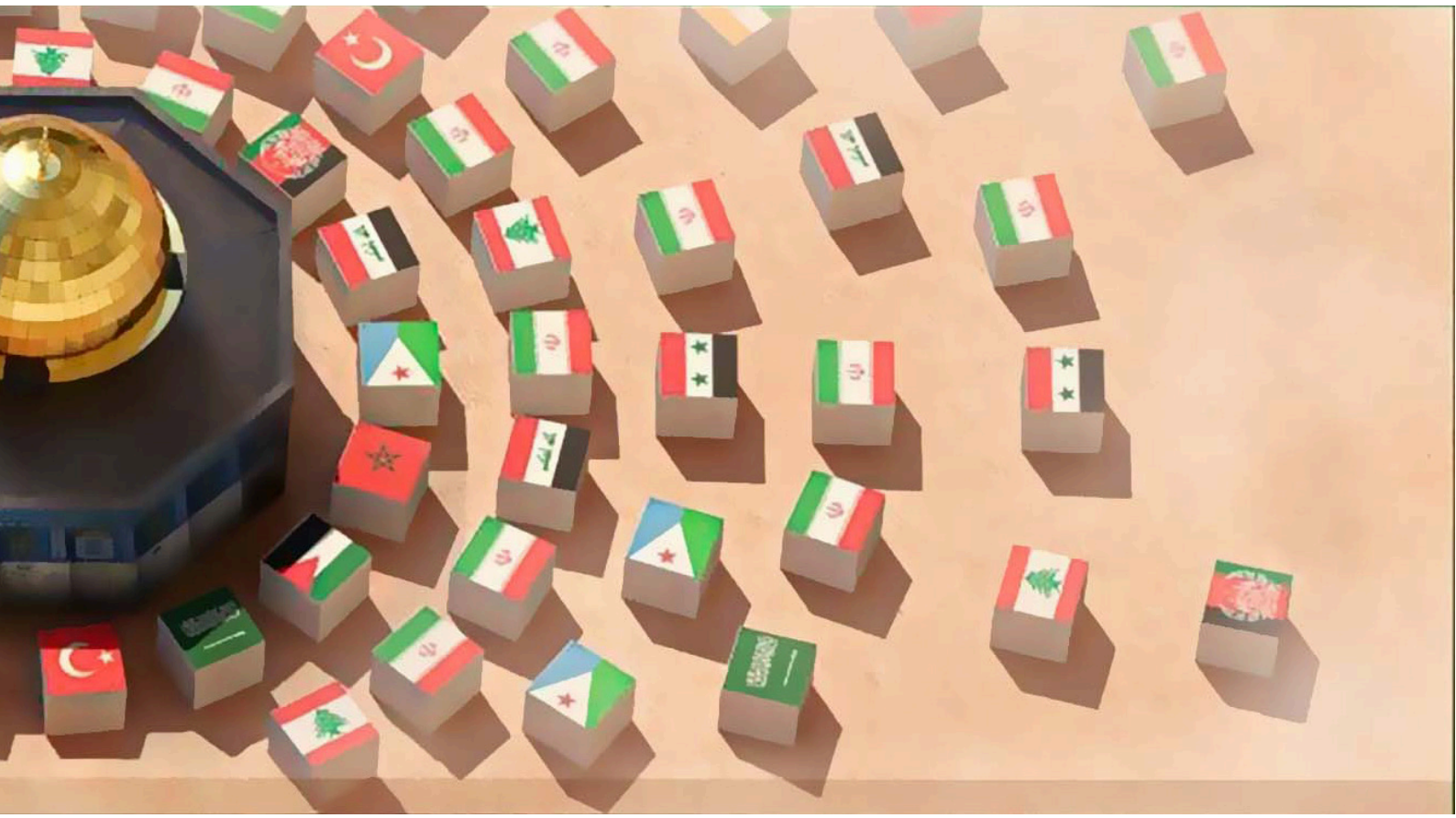

حرق الاقصى وكنيسة القيامة، والتي يحرس جنباتها ومعالمها معاول العاملين في بنائها وتجديدها. القدس عاصمة القلوب، سوف تكافح حتى يخرج الغرباء، كما دخلوها، لتظل كما كانت دائما، عاصمة الله على الارض، في حماية اهلها الميامين.

إن قدسية الأقصى، وفقًا لكل المؤمنين بها، ستظلّ قدسية مطلقة حتى لو وقع تحت أي حُكم احتلالي. كما ان المسألة ليست القدسية فحسْب، بل المعاني الحضارية والوطنية المرتبطة بها. وهكذا يظل السؤال الحقيقيّ الأول هو الوطنيّ التحرّري. وهو ما يجعل قضية الأقصى، قضية المسلمين والمسيحيين والرافضين والمقاومين للاحتلال والاستبداد. ينبغي على الفلسطينيين جميعاً عدم ترك الخطاب الإسرائيلي المتأمرك يبتلع القضية، وكأنها تفصيل آخر في صراع أديان وثقافات. وعليهم أن يحذروا من الوقوع، دونما قصد، في فخّ هذا الخطاب. فقضية المسجد الاقصى، والقضية الفلسطينية برمتها، كانت ولا تزال مسألة تحرّر وطنيّ وديني ومصيري قبل كلّ شيء.

ان المسلمون والمسيحيون في القدس والأراضي الفلسطينية ينتمون الى شعب واحد، هو الشعب العربي الفلسطيني المناضل والمكافح في سبيل تحقيق طموحاته وتطلعاته الوطنية في الحرية والاستقلال. وان هذا الشعب كان وما زال يشكل جسداً واحداً وأسرة واحدة هاجسها هو الدفاع عن القدس والمسجد الاقصى وطابعها الحضاري، الانساني، التراثي، الإسلامي، المسيحي. فقد كان اللقاء الاسلامي ـ المسيحي الأول في المدينة المقدسة عندما التقى بطريرك القدس الدمشقي "صفرونيوس" مع خليفة الثاني الذي أتى فاتحا للمدينة المقدسة في القرن السابع للميلاد. فجالا معا في شوارع القدس العتيقة ورحّب صفرونيوس بخليفة ترحيبا كبيرا وجموع المسيحيين المقدسيين كانت تشاطره هذا الترحيب، ودخلا معا إلى كنيسة القيامة. هذا اللقاء هو أصدق تعبير عن العلاقة التي تربط أبناء الأمة الواحدة من مسلمين ومسيحيين. وينبغي علينا أن نؤكد لأولئك الذين يتحدثون عن صراع الحضارات في الادارة الاميركية والكيان الصهيوني المحتل. أن كل محاولاتهم لطمس الهوية الاسلامية والمسيحية في القدس لإثارة الفتنة في صفوف الفلسطينيين باتت باطلة وفاشلة. فمنذ احتلال القدس بدأت السلطات الاحتلالية محاولات بائسة لتغيير طابعها وديموغرافيتها ووجها الانساني، ولكن التصدي لسياسات الاحتلال كان عنوان التعاون والتفاهم واللقاء بين المسلمين والمسيحيين. فالإسرائيليون الطغاة لايريدون تعاونا اسلاميا مسيحيا فحسب، بل الانكي من ذلك يسعون إلى زرع التشرذم والتفتت والطائفية والتعصب الديني بين المسلمين انفسهم تطبيقا لمقولة فرق تسد. أنهم

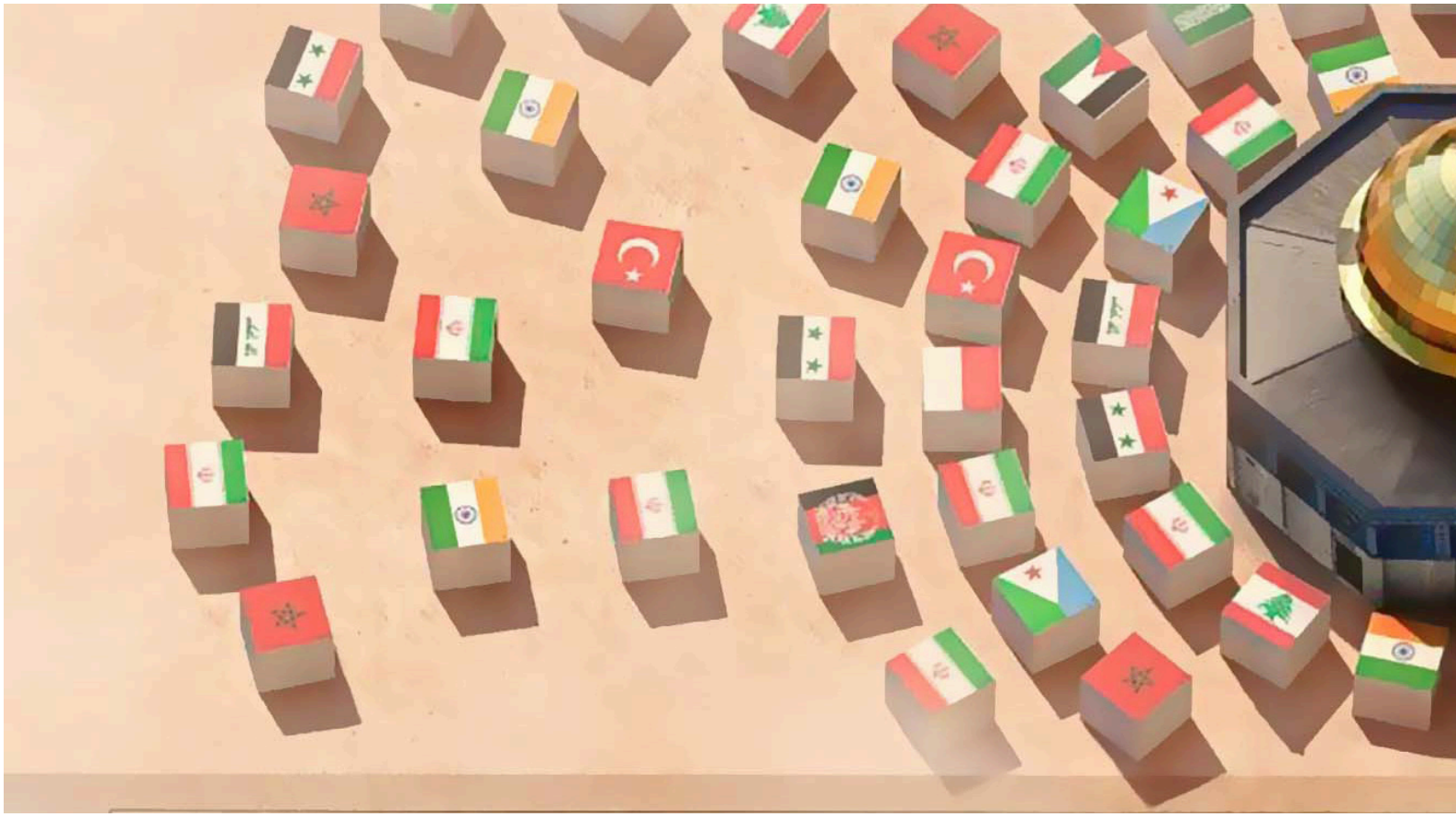

يريدون تفريقنا لكي يتسلطوا على أرض الاسراء والمعراج ليتحكموا فينا، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل. فمؤامراتهم الدنيئة فشلت، لأن الشعوب العربية والاسلامية بلغت مرحلة متقدمة من الوعي، لا يمكن لدسائس الاحتلال وأساليبه الخبيثة أن تنال من عزيمنا وصمودنا ووحدتنا، فالمساجد والكنائس تتعانق، والصليب والهلال يتعانقان في لوحة فسيفسائية رائعة، ولقاء المسلمين والمسيحيين أخوة الدم والوطن بات يزعج الاحتلال.

فعندما أُحرق المسجد الأقصى المبارك، وعندما كان الشهداء يسقطون ورصاصات الغدر والعنصرية تنهمر على المصلين لكي تجعل من عباد الله الساجدين له مضرجين بدمائهم، وعندما كانت الانتهاكات المتتابعة والمستمرة لحرمة الأقصى الشريف كان المسلمون والمسيحيون معا في الميدان، فالأقصى وكنيسة القيامة هي معالم حضارية انسانية، وعندما كان يعتدى على الاقصى والقيامة، كنت ترى أبناء الشعب الواحد يقفون معا في وجه العدوان والطغيان. لإن ممارسات الاحتلال العنصرية جعلت المسلمين والمسيحيين يوطدون علاقاتهم، وجعلت المؤسسات الإسلامية والمسيحية تتعاون فيما بينها لإفشال المخططات المعادية. إن القدس هي مركز قضايا الامة ورمز وحدتها، ورسالة المسجد الاقصى في هذه الظروف الحساسة هي رسالة التوحيد لكي نكون أقوياء، وننقذ فلسطين، كل فلسطين من براثن الاحتلال...

وقد ألّف عشاق المدينة المدينة المقدسة من المسلمين والمسيحيين أبيات شعرية وقصائد حماسية كثيرة ومتنوعة تعبر عن آلامهم أو آمالهم وحبهم بها، سمّيتها "شعر القدس". وإذا ما تتبعنا الكتب والدراسات التي صدرت في فترات مختلفة، وخاصة فترة "تحرير بيت المقدس" من أيدي الصليبيين، كانت تتناول مدحًا للأيوبيين ووصفًا لبطولاتهم، وذلك على غرار قول أبي الفضل الجلباني المتوفي سنة ٦٠٣ هجرية وهو يقول:

الله أكبر أرض القدس قد صفرت
من آل أصفر إذ حَين به حانوا
حتى بنيت رتاجَ القدس منفرجًا
ويصعد الصخرة الصماء عثمان
واستقبل الناصر المحراب يعبد من
قد تم من وعده فتح وإمكان

ولا نستطيع أن نقع على قصيدة مستقلة تتحدث عن قدسية المكان وعن معالمه أكثر من مجرد ذكر الاسم وإنما هي شذرات جمل وعبارات مختلفة بل كان من المتوقع أن نقرأ قصائد القدس في كتب فضائل القدس الكثيرة أو في كتاب "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" لمجير الدين الحنبلي المطبوع في القرن الـ ١٦ الميلادي وفي كتب أخرى من هذا القبيل، أو في كتب الرحلات وما شابهها، غير أن الحال لم تكن بأفضل

حتى منتصف القرن العشرين. مع أن القدس ومنذ بدايات ذلك القرن أخذت تعيش في صراع جديد يستلزم بالضرورة أن تكون هناك قصائد معبّرة عن الخطر ومنذرة بما يحدق منه، فكان خليل مطران، في قصيدة "تحية للقدس الشريف" لا يجد إلا لغة التعميم في ذكره حبه لها:

سلامٌ على القدس الشريف ومن به
على جامع الأضداد في إرث حبه
على البلد الطهر الذي تحت تربه
قلوبٌ غدت حبّاتها بعض تربه
به مبعث للحب في كل موطئ
لأقدام فادي الناس من فرط حبّه

وبدوره علي محمود طه وهو من الشعراء المصريين القلائل الّذين أوردوا ذكر القدس، وتناولوا القضية الفلسطينية في منتصف القرن العشرين ويقول:

أخي إن في القدس أختًا لنا
أعد لها الذابحون المدى
أخي قم إلى قبلة المشركين
لنحمي الكنيسة والمسجدا

وبنفس الروح وفي إشارات مماثلة يقول عمر أبو ريشة:

يا روابي القدس يا مجلى السنا
يا رؤى عيسى على جفن النبي

ويضيف:

يا تثني البراق في ليلة الأسراء
والوحي ممسك بعنانه

وعندما كان الملك عبد العزيز آل سعود في طريقه إلى بيت المقدس (١٩٣٥/٨/١٤) أنشد الشاعر عبد الرحيم محمود قصيدة حماسية، عاتب فيها الملك وقال:

المسجد الأقصى أجئت تزوره
أم جئت من قبل الضياع تودعه؟
حرمٌ يباح لكل أوكع آبقٍ
ولكل أفّاق شريدٌ أزّبعه

وإثر الهزيمة العربية في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ غنّت السيدة فيروز قصيدة "زهرة المدائن" من كلمات الأخوين عاصي ومنصور رحباني فترددت أصداءها في كل مكان، وكان لها عميق الأثر على الضمائر، ومن كلماتها:

عيوننا إليك ترحل كل يوم
تدور في أروقة المعابد
تعانق الكنائس القديمة
وتمسح الحزن عن المساجد
يا ليلة الإسراء
يا درب من مرّوا إلى السماء
عيوننا إليك ترحل كل يوم
وإنني لأجلك أصلي

وكانت هذه القصيدة المشروع المؤثر الأول لمن أنشدوا للقدس حيث تلتها قصيدة نزار قباني، "القدس" ويبدأها:

بكيت... حتى انتهت الدموع
صليت.. حتى ذابت الشموع
ركعت.. حتى ملني الركوع
سألت عن محمد فيك وعن يسوع
يا قدس، يا مدينة تفوح أنبياء
يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء

وفي نهاية المقطوعة الرابعة يتساءل الشاعر :

من يوقف العدوان
عليك يا لؤلؤة الأديان؟

وفي الشعر الفلسطيني أنشد أمين شنار قصيدة "بيت المقدس" ضمن أدبيات الشعراء العرب في ذلك الحين وهذه سطور منها :

هنا المآذن الحزينة التي تسامر النجوم
تمتد في وجوم
المسجد الأقصى هنا مسرى الرسول
مشى المسيح ها هنا وأمه البتول
هنا الفاروق شاد مسجدا
هنا صلاح الدين روى العدا

ويستذكر إدمون شحادة من الناصرة في قصيدته "مدينة السلام والآلام" أغنية فيروز، فيبدأ قصيدته باقتباس مطلعها "شوارع القدس العتيقة"، ثم يقول:

بحزنها العتيق
تعيد صورة الأسطورة
فتشرئب في زوايا العطر والبريق

أنشودة الأيام والسنين
أسير مغرما
بلهفة البراءة النقية
وفي التفاف كل منحنى
حكاية لحارس شرس

إدمون شحادة ومن خلال إحساس عربي بالقضية يتضامن مع موقف المسلم واعتباراته الدينية، لأنه شريكه في الموقع والنضال ويقول:

يا بهجة المساجد العالية الأعناق
ويا امتداد ومضة الإيمان
في القلوب والشفاه
ووحدة الرحمن

وإذا كنا قد رأينا قصيدة إدمون شحاده، وهو الشاعر المسيحي تستلهم رموزًا إسلامية. فإن فدوى طوقان الشاعرة المسلمة، تستلهم هي الأخرى رموزًا مسيحية، وذلك في قصيدتها "إلى السيد المسيح في عيد ميلاده":

يا سيد مجد الأكوان
في عيدك تصلب هذا العام
أفراح القدس
صمتت في عيدك يا سيد كل الأجراس
القدس على درب الآلام
تجلد تحت صليب المحنة

تنزف تحت يد الجلاد
والعالم قلب منغلق
دون المأساة
يا سيد مجد القدس
يرتفع إليك أنين القدس
رحماك أجز يا سيد هذي الكأس!
وكثيرا ما تردد رموز القدس الإسلامية والمسيحية في إطار التعبير القومي العربي، فهذا جمال قعوار مثلا يقول:
فالتمسوا غير الصخرة
غير الأقصى
غير القدس
فسور القدس منيع لا يهدم
كنيسة تدق في أجراسها
قيامة مسيحيا يا ناصري!
يا درب آلامي أسير صابرا
أمشي على إيلام جرح طاهر
وقد لاحظ عامي إليعاد في دراسته بالعبرية، عن القدس في الأدب الفلسطيني في فترة الانتفاضة (١٩٨٧-١٩٩٣)، أن الشعراء الفلسطينيين، يذكرون رموز الديانتين الإسلامية والمسيحية من غير أن يذكروا الديانة اليهودية. فعندما تطرق إلى قصيدة "نقوش على ترنيمة الأقصى"، أشار إلى التفاؤل الذي يختم به الفلسطينيون قصائدهم، وأن المساجد والكنائس تشارك همومهم، ويرى أن تجاهل اليهود ومعابدهم بارز، كما أن اليهود يردون كثيرا بصورة صليبيين جدد.

ويكتب جمال قعوار قصيدته مباشرة بعد الانتفاضة مخاطبًا القدس في قصيدته "العنوان الجديد" وهو يتحدث فيها عن القدس، وعن الطفلة التي تعلم المحتل معنى الصمود، وينهيها بالقول:
جددي يا قدس عهداً
واكتبي في الكون مجداً
وانشري في أضلع المحتل رعباً
ليس يهدا
لتعود القدس حرة
ولتبقى أبدا في جبهة التاريخ غرة

وكما أشرت سابقًا إلى أن قصيدة "زهرة المدائن" كانت فاتحة القصائد التي تناولت المدينة بقصائد متفائلة أو باحثة عن الخلاص، حتى أصبحت "قصيدة القدس" محاولة للتحرر والخروج من الحيف والاحتلال. غير أن قصيدة مظفر النواب "وتريات ليلية" التي كتبها بعد نكبة حزيران، كانت ذات طابع هجومي حاد فيها اتهام للعرب بالقصور، وفيها يأس تنفّس عنه شتائم متتابعة لا تستثني الشاعر نفسه :
القدس عروس عروبتكم
فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها
ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب
لصرخات بكارتها
وسحبتم كل خناجركم وتنافحتم شرفًا
وصرختم فيها أن تسكت صونًا للعرض
فما أشرفكم .... هل تسكت مغتصبه؟
وهذه القصيدة حملت توجهًا جديدًا سرعان ما لاقى أصداء متباينة في الشعر الفلسطيني، فهذا فوزي البكري يصدر ديوانًا بعنوان صعلوك القدس القديمة يضمنه القصيدة "هل يسكت بيت المقدس؟" فيقول
قدسه الله ... فسبحان الله
ماذا في بيت المقدس
يا عرب النفط /القحط/ السخط
يا كل دراويش الجامعة العربية
فلتسقط كل منابركم
وليسقط كل أساطين اللغط
وعندما ترتفع وتنزل المعاول وآلات الحفر في المدينة المقدسة للتنقيب عن الآثار اليهودية، ماذا يبقى لنا؟ ماذا نصنع إذا استمر الصهانية بالتنقيب والحفريات؟ هل نرفع أيدينا بالدعوات؟ اليوم القدس تنوء بصرختها.. يا حزن التاريخ المسموع !ماذا نقول والعربان قد هربت وخلّتها لتصبح أورشليم الهيكل المزعوم؟!
نستنتج مما تقدم، إن القدس أصبحت موضوعًا في القصيدة الحديثة، وترنيماً يتردد ويتكرر في وجداننا، فهي المدينة الخالدة سيدة الأرض وهي الرمز الاسلامي والمسيحي، وظلّ ذكر ذكرها يرد لمامًا هنا وهناك في الشعر العربي الحديث عامة، والفلسطيني منه خاصة، إلى أن وقعت الكارثة، فكانت قصيدة الأخوين رحباني "زهرة المدائن" التي أنشدتها فيروز، هي ردّ فعل للأغنية العبرية "أورشليم من ذهب". ولكن اليوم المطلوب هو اكثر من قصيدة، نحن نحتاج إلى مقاومة إلى عمل يوقف الهدم أولاً ويحرر المدينة المقدسة ثانياً.....

القدس في فكر السيد موسى الصدر

عاصر الامام المغيّب السيد موسى الصدر قيام الكيان الإسرائيلي واجتياحه لأراضي فلسطين عام ١٩٤٨، وعايش عن كثب نهوض أولى حركات ومجموعات المقاومة الفلسطينية، وترك رؤية واضحة للصراع الإسرائيلي – العربي، والإسرائيلي – الفلسطيني، وحول مشروع وجود هذا الكيان المحتل في المنطقة وتداعيته على القدس وعلى المقدسات الإسلامية والمسيحية أيضاً.

ويذكر الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، في إحدى خطاباته، عن السيد الصدر أنه "لم أسمع من يتحدث عن القدس أو عشق القدس أو فكّر فيها، كما كان الامام الصدر".

النضال لأجل القدس يتعدّى فلسطين

تحمّل السيد موسى الصدر مسؤولية استنهاض الأمة – في مرحلة ما قبل انتصار الثورة الإسلامية - لمواجهة المشروع الغربي والإسرائيلي في المنطقة والدفاع عن القدس وفلسطين التي وضعها في قلب هذه الأمة حين قال "إن القضية الفلسطينية ليست ملك أحد إنها مسؤولية هذه الأمة"، معتبراً أن "نضال الشعب الفلسطيني تصحيح لحدث تاريخي خطير، فهو يتعدّى فلسطين بل هو دفاع عن الأديان وعن قداسة القدس".

القدس من المقدسات المسيحية أيضاً

من مبدأ اعتقاد السيد الصدر أن "القدس ترمز الى تلاقي الاسلام مع الاديان الاخرى، وتفاعل الدين مع الثقافات والحضارات"، فقد تميّز السيد باستنهاض المسيحيين أيضاً ليدافعوا الى جانب المسلمين عن القدس وفلسطين التي تشكّل مهد الديانة المسيحية ، فقال "السعي لتحرير فلسطين سعي لإنقاذ المقدّسات الإسلامية والمسيحية، سعي لتحرير الإنسان، سعي لعدم تشويه سمعة الله في الأرض...إنّ رجال الدين المسيحيين الفاعلين وقادة الفكر المسيحي أخبرونا بأنّ المهمّة الأولى للمسيحيين العرب هي تحرير فلسطين... تعالوا إلى القدس، حيث محمد والمسيح يُسجنان، والكنيسة والمسجد يُهدمان، والمسلم والمسيحي يُضطهدان، والمسيحية والإسلام يُحرقان... عدوّنا في القدس واحد ينتهك المقدّسات ويهدّد المسيحية والإسلام"، و"عندما يتنازل الانسان المسلم أو المسيحي عن القدس فهو يتنازل عن دينه".

السيد الصدر: يجب إزالة "إسرائيل"

ومن ناحية ثانية، حدّد السيد الصدر الموقف من الكيان الإسرائيلي المحتل ورفض الاعتراف به وبالعلاقات معه، وقال إن "إسرائيل شرّ مطلق وخطر على العرب مسلمين ومسيحيين، وعلى الحرية والكرامة، ومكافحة إسرائيل خير مطلق... ان اسرائيل نعتبرها خصمنا الأول وإنها تشكل خطراً علينا، خطراً ثقافياً حضارياً اقتصادياً وسياسياً".

لذلك سعى السيد ميدانياً الى تسخير كل الإمكانات في سبيل إزالة هذا الكيان من الوجود، بدءً من الطاقات والقدرات البشرية، "نحن وضعنا الجيل ثمناً لتحرير القدس، ومن وضع الجيل ومن وضع نفسه في سبيل تحرير أمته ينتصر"، ثمّ الإمكانات المادية، فقد بارد الى تحويل ريع حفل إفطار في العام ١٩٦٩ في فندق "الكارلتون" في العاصمة اللبنانية بيروت لدعم المقاومة الفلسطينية، وصولاً الى إطلاق أولى مجموعات المقاومة من لبنان "أفواج المقاومة اللبنانية – أمل"، بمعرفته أن هذا الكيان يحمل أطماع التمدّد في المنطقة. وترك السيد موسى الصدر جملته الخالدة التي يُسمع صداها مع كل فعل مقاوم يتطوّر ويعجّل على زوال هذا الكيان، "إن شرف القدس يأبى الا أن يتحرّر على أيدي المؤمنين الشرفاء".

أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية منذ عام 1967

1967

أقدم الإسرائيليون على تحطيم أبواب كنيسة القديس يوحنا المعمدانية - عين كارم وتكسير نوافذها،

وغيّروا أيقونة السيدة العذراء بمنظر حقير،

وعُرضت في معرض "تل أبيب"، وكُتب عليها "السلام على أم المسيح "

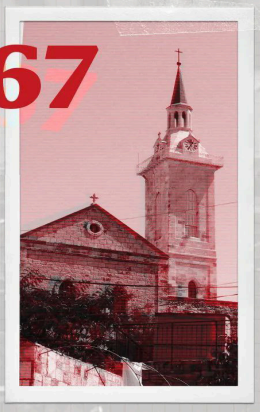

1968

سطا الإسرائيليون على كنيسة القيامة ليلاً،

وتمكّنوا من سرقة المجوهرات الموضوعة على تمثال العذراء

1973

تم تدنيس كنيسة القديس جورجيوس في بركة القدس،

وحُوِّلت إلى نادٍ ليلي

1982

قامت عصابة يهودية

بإحراق الكنيسة المعمدانية،

بما فيها مكتبتها

1989

استولت مجموعة من اليهود

على دير مار حنا بالقوة،

وبتشجيع وتمويل من وزارة الإسكان

في الكيان الصهيوني

1992

23/7

هدمت بلدية الاحتلال

كنيسة دير الروم الأرثوذكس - جبل الزيتون

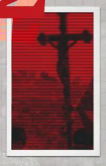

1998

قتل الإسرائيليون الراهبَ اللاتيني

في كنيسة الشياح، الواقعة في جبل الزيتون في القدس

2002

أطلق الإسرائيليون النار والقذائف

من مستوطنة أبو غنيم على كنيسة جمعية الشبّان المسيحية

2012

3/9/

قام المستوطنون بإشعال النيران

في مدخل دير اللطرون، على مشارف مدينة القدس

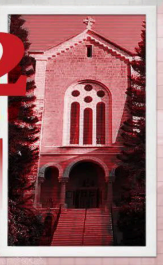

2012

3/9/

قام أحد المستوطنين بتدنيس المقابر المسيحية

القدس
هي المحور
الشهيد ياسين الموزاني
العراق | 1974
استشهد في عملية الخالصة
يوم القدس العالمي

القدس
هي المحور
الشهيد الحسين بن يحيى الطنجاوي
المغرب | 1974
استشهد في اشتباك في الجليل الأعلى

القدس
هي المحور
الشهيد عمر غيلان الشرجبي
اليمن | 1973
استشهد إثر استهداف طائرته في طبريا

القدس
هي المحور
الشهيد يوجل أوزبك
تركيا | 1973
استشهد خلال تصدّيه لهجوم على مخيم البداوي

القدس
هي المحور
الشهيد رياض الخزيم
السعودية | 1969
استشهد في عملية في غور الأردن

القدس
هي المحور
الشهيد الشيخ كايد المفلح العبيدات
الأردن | 1920
قاد أوّل هجوم ضدّ قوات الاحتلال الاسرائيلي انطلاقاً من الأردن في منطقة تلّ النّعالب واستشهد فيه
يوم القدس العالمي

هزيمة اسرائيل حتمية

محسن باك آيين

على اعتاب اليوم العالمي للقدس تتحدث وكالات الانباء العالمية، بما في ذلك الصحافة الصهيونية، عن الاوضاع الاقتصادية والسياسية والامنية الوخيمة للكيان الصهيوني. ومنذ عدة اشهر و مع عودة بنيامين نتانياهو الى رئاسة الحكومة الاسرائيلية، كان واضحاً ان توجهاته المتطرفة اثارت حفيظة و امتعاض الكثير من حلفاء و اصدقاء هذا الكيان، و سرعان ما ساعد في عزلة اسرائيل و انزوائها.

ان اصرار نتانياهو على تجاهل الموازين الدولية ومواثيق الامم المتحدة، ورفضه لاقامة الدولة الفلسطينية، والاصرار على مواصلة بناء المستوطنات بمحاذات المناطق التي يقطنها الفلسطينيون، والايغال بالممارسات العنصرية ازاء ذوي الاصول العربية، وانتهاك حرمة المسجد الاقصى، كل ذلك شكّل عوامل رئيسية للاحداث التي يشهدها الكيان المحتل اليوم. ولا يخفى ان مثل هذه الاحداث كانت تعصف بعلاقات اسرائيل الدولية ايضاً خلال الدورات السابقة لرئاسة نتانياهو للحكومة، غير انها باتت بنحو متسارع في المرحلة الراهنة.

ان مواقف نتانياهو غير المتوقعة في الايام الاولى من توليه رئاسة الحكومة، دفعت بالجمعية العامة للامم المتحدة للمطالبة باكثرية الآراء، باعتماد قرار محكمة لاهاي الدولية بشأن ماهية الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية. وأوضح التصويت بان الدول العربية والاسلامية، وحتى تلك التي سلكت مسار التطبيع مع تل ابيب، كانت قد صادقت لصالح فلسطين. واستناداً الى النتائج التي أسفر عنها الاستفتاء الذي اجراه مركز الابحاث القطري في خمس عشرة دولة عربية، ان ٨٤ بالمائة من الذين شاركوا في الاستفتاء أعربوا عن معارضتهم لتطبيع العلاقات مع اسرائيل. علماً ان هذه النسبة بلغت ٩٩ بالمائة في بعض هذه الدول مثل الجزائر وموريتانيا.

أما الخطوة التالية لحكومة نتانياهو كانت قد تمثلت في اقتحام بن غفير، وزير الامن الداخلي للكيان المحتل، المسجد الاقصى وانتهاك حرمته، التي حظيت بردود فعل غاضبة من قبل الشعوب وكبار المسؤولين في الدول العربية والاسلامية.

ان تزامن هذه التحركات مع بطولة كأس العالم لكرة القدم، ادى الى تجلي التضامن مع الشعب الفلسطيني ومعارضة الكيان الصهيوني، سيما من قبل مشجعي المنتخبين التونسي والمغربي، ما وجه صفعة قوية للصهاينة. كما ان ردود فعل مشجعي المنتخبات الاخرى غير المسلمة مثل البرازيل والبرتغال، دفعت بعض المحللين الى اعتبار الاحداث الجانبية التي شهدتها بطولة كأس العالم بمثابة احتضار تطبيع العلاقات بين اسرائيل والدول العربية.

ان توجهات نتانياهو الداخلية، بما في ذلك تعيين مدراء مغرضين غير مؤهلين، وعدم الالتفات الى المتطلبات المعيشية للمستوطنين، وتزايد نسبة التضخم، والارتفاع الفاحش لاسعار البيوت والمواد الغذائية، وانتشار الفساد الاداري، كل ذلك ادى هو الآخر الى مضاعفة استياء وتذمر الرأي العام. ولعل هذا ما دفع صحيفة التايمز الاسرائيلية الى التنبؤ بقصر عمر حكومة نتانياهو، وان الكيان الصهيوني سرعان ما سيواجه سقوط هذه الحكومة وحلول حكومة اخرى محلها.

وفي هذا الصدد يرى خبراء ومراقبون من دول غرب آسيا، ان الدافع الرئيسي الذي يقف وراء تمادي نتانياهو في مواقفه المتطرفة وممارسة المزيد من الضغوط ضد الشعب الفلسطيني، والظهور في موقف المتشدد ازاء البرنامج النووي الايراني، يكمن في محاولة التغطية على مشكلات اسرائيل الداخلية خاصة في المجال الاقتصادي.

و على الرغم من العلاقات الوثيقة التي كانت بين الرئيس الاميركي دونالد ترامب و نتانياهو، والسياسات المتطرفة التي اقدم عليها البيت الابيض بما في ذلك انتقال السفارة الاميركية الى بيت المقدس و ابرام صفقة القرن، غير ان الكيان الصهيوني عجز عن استقطاب الاجماع الدولي، بل و حتى الاوروبي، لصالحه. وفي عهد الرئيس بايدن ايضاً كنا قد شهدنا تدني مستوى العلاقات الاميركية الاسرائيلية وإنها لم تكن قوية كما في السابق، وبالتالي ان تولي نتانياهو لرئاسة الحكومة ليس بوسعه استقطاب الاجماع الدولي لصالح هذا الكيان.

ومع الاخذ بنظر الاعتبار كل ذلك، يرى معظم الباحثين في الآفاق المستقبلية، ان وجود شخص متطرف وغير منطقي مثل نتانياهو في رئاسة الحكومة المصطنعة، إنما يصب لصالح اعداء هذا الكيان، بما فيهم الشعب الفلسطيني، ومحور المقاومة، والجمهورية الاسلامية الايرانية، وبالتالي خلق فرص جديدة لمواجهة الكيان الصهيوني الغاصب والتصدي لمخططاته.

وتشير الدراسات والبحوث التي تتناول الآفاق المستقبلية، الى ان طريقة ظهور واضمحلال النظام العنصري في افريقيا الجنوبية، تشبه الى حد كبير الاوضاع التي تمر بها اسرائيل في الوقت الحاضر. وان دراسة هذه الاوضاع والتأمل فيها يمكن ان يصور لنا بشكل نسبي مستقبل الكيان الصهيوني. ذلك ان النظام العنصري في افريقيا الجنوبية كان قد انهار وتلاشى عقب الاستفتاء العام الذي اجري في عام ١٩٩٢، وانتهى رسمياً مع تولي نلسون مانديلا لرئاسة الجمهورية عام ١٩٩٤.

وبالنسبة للاوضاع التي افضت الى ظهور نظام التمييز العنصري في كل من افريقيا الجنوبية واسرائيل، نحاول فيما يلي الاشارة بايجاز الى جانب من ذلك:

١ ـ ان كلاً من النظام العنصري في افريقيا الجنوبية والكيان الصهيوني كان قد تم تأسيسهما عام ١٩٤٨ على يد الحكومة البريطانية. وفي افريقيا الجنوبية كانت المصادقة على قانون التمييز العنصري بمساندة ودعم دعاة التمييز العنصري الاوروبيين، خاصة بريطانيا. وطوال خمسة وخمسين عاماً عانى السود من ابناء هذا البلد انواع العذاب، وضياع الحقوق الاساسية لملايين الناس. كما عمل البريطانيون

باصدارهم لوعد بالفور في عام ١٩١٧، على ايجاد (وطن قومي للشعب اليهودي) في فلسطين، وكان ذلك بمثابة مقدمة لتأسيس الكيان الاسرائيلي المصطنع، وشروع المجازر الصهيونية عام ١٩٤٨.

٢ ـ كان دور المهاجرين بارزاً تماماً في تأسيس النظام العنصري في كل من افريقيا الجنوبية واسرائيل. المهاجرون البيض الاوروبيون، خاصة من هولندا والمانيا وفرنسا وانكلترا، توجهوا الى افريقيا الجنوبية بدوافع عنصرية، وحاولوا ترسيخ وجودهم وسلطاتهم في هذا البلد، عبر مصادرة الحقوق الانسانية للسود الملونين واستخدام العنف والقمع والاضطهاد. ولدى قيام اسرائيل اضطلع اليهود المهاجرون من روسيا واوروبا و ... بدور رئيسي في ذلك. وهكذا وباحتلال الاراضي الفلسطينية ودعم ومساندة الدول الاوروبية، عملوا على اقامة الكيان الدخيل والمصطنع وتأسيس دولة اسرائيل لكل من هب ودب من المهاجرين.

٣ ـ كان الدين بمثابة العنصر المشترك الثالث في تأسيس هذين الكيانين. في افريقيا الجنوبية حاولت المسيحية ترسيخ وجودها بالاستلهام من بروستانت الكنيسة الهولندية وتحكيم افضليتهم العنصرية، وبالتالي تطبيق القوانين التي تبرر مشروعية التمييز العنصري. وفي اسرائيل ايضاً، عملت الصهيونية السياسية عبر التفسير المضلل للتعاليم اليهودية، على ترويج وارساء القومية اليهودية. ومن خلال اشاعة االتوجهات البنيوية، اعتبرت اتباع هذا الدين هم العنصر الافضل. الصهيونية ومن خلال هذا التوجه، تعتبر اليهود هم اصحاب ارض فلسطين الاصليين، وبالتالي مصادرة اراضي الفلسطينيين بمختلف الاساليب الوحشية والمجازر الفضيعة.

٤ ـ توفير الامن كان بمثابة احدى الذرائع التي تم الترويج لها في ارساء النظام العنصري خلال مرحلة الحرب الباردة. وبناء على ذلك كان قرار التصدي للاتحاد السوفيتي والشيوعية. كما ان الترويج الاعلامي لتأسيس اسرائيل تمحور حول مواجهة العرب الذين يعارضون اقامة دولة يهودية. وفي الحقيقة ان كلا الكيانين كانا يواجهان معضلات امنية نظراً لافتقارهم للمشروعية، ولذلك ومن اجل توفير الامن، اعتبروا الحرب والعنف مباحاً بحق الملونين في افريقيا الجنوبية، ومع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة، وكذلك في المواجهة مع دول الجوار.

أما فيما يتعلق بانهيار نظام التمييز العنصري في افريقيا الجنوبية، ووجه الشبه بينه وبين تصدع الكيان الاسرائيلي وانهياره، فلابد من الالتفات الى عدة امور منها:

ألف ـ إثر ظهور التمييز العنصري في عقدي السبعينيات و الثمانينيات، بدأت حكومة جنوب افريقيا ببناء مستوطنات للسكان من غير البيض. وكانت الحكومة تهدف من وراء عزل الملونيين عن اصحاب البشرة البيضاء، الارتقاء بالمستوى الامني للبيض. غير ان هذه المستوطنات تحولت الى مراكز لاحتجاجات السود ضد الحكومة، وظهور ما يشبه الانتفاضة الفلسطينية في جنوب افريقيا ايضاً. اسرائيل ايضاً بعد حرب الايام الستة في عام ١٩٦٧، عملت على ايجاد مستوطنات لليهود في الاراضي المحتلة لدوافع امنية، وقامت بتقديم اغراءات متعددة من قبيل الدعم المالي وخفض الضرائب وتقديم خدمات مدنية رخيصة لأجل تشجيع اليهود المهاجرين على السكن في هذه المستوطنات. وما يذكر ان بناء هذه المستوطنات قوبلت بمعارضة شديدة من قبل الفلسطينيين وبالتالي اندلاع انتفاضات متعددة.

ب ـ وعلى أثر الاحتجاجات الشعبية المستمرة في جنوب افريقيا، واستنكار المجتمع الدولي للجرائم التي يرتكبها نظام التمييز العنصري ومعارضة بناء المستوطنات، ابدت الامم المتحدة ردود فعل ازاء ذلك تجسد بمقاطعة بروتوريا، على الرغم من الدعم الذي يحظى به النظام العنصري من قبل انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة. وفي عام ١٩٦٢، اعتبرت الامم المتحدة باصدار القرار رقم ١٧٦١، وجود التمييز العنصري وانتهاك حقوق الانسان في جنوب افريقيا، يشكل تهديداً للصلح والسلم الامني.

اسرائيل ايضاً ومع تزايد بناء المستوطنات، ادانت الامم المتحدة موقف الحكومة الاسرائيلية بمنح تراخيص بناء مستوطنات لليهود في الضفة الغربية. حتى السفير الاميركي اعتبر مواقف تل ابيب هذه تشكل خطراً على حل الدولتين في الاراضي المحتلة. كما اقدم الاتحاد الاوروبي على مقاطعة المنتجات الاسرائيلية، ومن ثم المزيد من المقاطعة العلمية و الاقتصادية، حتى في مجال العاب الترفيه و التسلية. اضافة الى تأييد الجهات الدولية صحة وجود تمييز عنصري ضد ذوي الاصول العربية داخل اسرائيل. في الحقيقة ان الجرائم المتشابهة التي ترتكب داخل افريقيا الجنوبية واسرائيل، ادّت الى ايجاد تغييرات اساسية في نظرة

المجتمع الدولي ازاء هذين النظامين ا لعنصر يين .

ج ـ بروز الاختلافات الداخلية في جنوب افريقيا ازاء كيفية المواجهة مع الملونين وتصاعد الاحتجاجات الشعبية، ادى الى استقالة رئيس جمهورية جنوب افريقيا المجرم بيك بوتا و ان يحل محله دكلرك، الذي اضطر الى اطلاق سراح نلسون مانـدلا و الموافقة على اجراء استفتاء عام لاختيار نوعية نظام الحكم في البلاد. والكيان الاسرائيلي العنصري هو الآخر، ونتيجة للخلافات بين الاحزاب السياسية وتصاعدة موجة الاحتجاجات والمواجهات الشعبية، سيما بعد مجيء نتانياهو وتسلمه مقاليد الحكم، دخل مرحلة جديدة لم يعدد بالامكان تجاهل شعارات (انهاء التمييز العنصري) و (اطلاق سراح السجناء السياسيين).

د ـ مع قيام الثورة الاسلامية في ايران ومساندة الحركات المعادية للعنصرية، ودعم استقلال ناميبيا، و اطلاق سراح ماندلا، واعطاء الاولوية لتحرير فلسطين باعتبارها القضية الاولى بالنسبة للعالم الاسلامي، اضافة الى تشكيل محور المقاومة، كل ذلك ساعد في الاسراع بانهيار و تلاشي النظام العنصري، وبالتالي التسريع بزوال اسرائيل.

وفي النهاية وبعد سنوات النضال الدامي لشعب جنوب افريقيا ضد التمييز العنصري، ومعارضة المجتمع الدولي للعنصرية، اضطرت حكومة جنوب افريقيا الى اجراء استفتاء في عام ١٩٩٢، وعلى الرغم من عدم السماح للسود بالمشاركة في هذا الاستفتاء، غير ان السكان البيض في هذا البلد صوتوا لصالح إلغاء نظام التمييز العنصري والتخلص منه.

واليوم حيث نقف على اعتاب يوم القدس، ثمة شواهد متعددة نظير تصاعد الانتفاضة في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وتنامي المعارضة الدولية لتوسيع المستوطنات، اضافة الى اضطراب الاوضاع الداخلية، وتوجهات محور المقاومة، كل ذلك يلفت الى تسارع مسار تداعي الصهيونية وانهيارها. وبمرور الوقت وبالتدريج، اخذ ابناء الاراضي المحتلة ـ سواء المسلمين والمسيحيين واليهود ـ يتطلعون الى وضع حد للاوضاع غير المستقرة، وذلك من خلال المطالبة باجراء الاستفتاء الذي دعت اليه الجمهورية الاسلامية الايرانية.

ولا يخفى ان عمر النظام العنصري في افريقيا الجنوبية لم يتجاوز الخمسين عاماً، لذا فان عمر الصهيونية في الاراضي المحتلة لن يكون طويلاً هو الآخر. وان ما اقترحة سماحة قائد الثورة الاسلامية آية الله الخامنئي، مستمد من وقائع ماثلة على الارض، ويعتبر حلاً عملياً.

القدس عصية على النسيان

باسل قس نصر الله

كانت القدس بمثابة البوصلة بين الامام الخميني و المطران كبوجي . الإمام الخميني اقترح بعد انتصار الثورة الإسلامية في العام ١٩٧٩ قائلاً : " إنني أدعو المسلمين في جميع أنحاء العالم لتكريس يوم الجمعة الأخيرة من هذا الشهر الفضيل ، شهر رمضان المبارك ، ليكون يوم القدس" . والمطران كبوجي قال عن القدس: لم يعد الصمت ممكناً، وبات الحياد بالنسبة إلي نوع من التواطؤ ...

نزل المطران هيلاريون كبوجي في 24 شباط 1982 سلّم الطائرة في مطار مهر آباد بطهران، ليُصبح بذلك الضيف الرسمي الأول الذي يزور الجمهورية الاسلامية الايرانية - الوليدة آنذاك - وكان في استقباله الآلاف الذي انتقل معهم إلى مقر الإمام الخميني الراحل.

يقول السيد المسيح في الإنجيل: " لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». إنجيل متى (18 :20). ولا شك أن الروح الجامعة بين مسلم ومسيحي، وبالاحرى بين شخصيتين عالميتين وثائرتين إسلامية ومسيحية، كانت مدينة القدس ثالثهما ، المدينة التي ترمز للسيد المسيح (عليه السلام) وللرسول محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ معاً.

القدس كانت البوصلة بينهم . فالإمام الخميني كان قد اقترح بعد انتصار الثورة الإسلامية في العام 1979 قائلاً: " إنني أدعو المسلمين في جميع أنحاء العالم لتكريس يوم الجمعة الأخيرة من هذا الشهر الفضيل ، شهر رمضان المبارك ، ليكون يوم القدس" .

أما المطران كبوجي المعروف بأنه لا يوجد بيت مقدسي من أي طائفة كان لم يدخله، فقد قام بدفن 400 شهيد عندما احتل اليهود القدس عام 1967. وعندما أيقن أن هناك حاجة مُلحَّة للسلاح، لم يتوانَ عن العمل على توفيره رغم مكانته الدينية الرفيعة وحصانته الدبلوماسية. فقد تولّى بنفسه نقل السلاح إلى خلايا "فتح" في الضفة عن طريق إدخاله بسيارته إلى القدس عبر معبر الناقورة اللبناني. وكان المطران يتمكن من نقل 70 قطعة سلاح في سيارته التي لا تخضع للتفتيش نظراً لكونه يحمل جوازاً دبلوماسياً من الفاتيكان.

التقى رمزان كبيران، الإمام الخميني من إيران ، والمطران كبوجي الحلبي السوري، وبينهما " القدس" الفلسطينية العربية المسيحية الإسلامية. وقال المطران كبوجي عن القدس: لم يعد الصمت ممكناً، وبات الحياد بالنسبة إلي نوع من التواطؤ ... لافتاً : آية الله الخميني ليس لإيران فقط .

لم تشغل قضية ذلك الحيّز في وجدان الإمام

الخميني واهتماماته كالذي شغلته قضية القدس وفلسطين. وكانت القضية الفلسطينية بالنسبة له قضية معنوية، لذلك قال: " لا يمكنني أن أصدق أن من فَقَد المبادئ المعنوية يمكنه أن يُضحّي من أجل الناس"، وكان يندّد بتساهل بعض الرؤساء العرب.

واليوم نلمس هرولة الكثير من الدول نحو التطبيع، وهنا أذكر خطاباً للمطران كبوجي عام 2007 في مجمع الشيخ أحمد كفتارو مفتي سورية الأسبق، يقول فيه: "نحن لا نستجدي أحداً، نحن أصحاب حق. فلسطين أرضنا، ونحن ما نطالب به اليوم هو مُخجِل. فعندما عَرضَ بورقيبة قيام دولة فلسطينية على 46 % من فلسطين، اعتُبِرَ خائناً ورُجِمَ بالبندوره، ونحنُ اليومَ نقبلُ دولةً لفلسطين فقط في 22 % من فلسطين، وهذا مُخجل .... ومن هذه الـ 22 % أَخَذت قوات الاحتلال وصادرت 40 % لِبناء المستوطنات، فما الذي بقي من 22 % من فلسطين المعطاة لنا ؟... لا شيء" . وتابع: "ولذا بودي ألا أسمع، عندما يتكلم العرب عن حلٍّ للقضية الفلسطينية في حدود 67 أن يسموه حلا" عادلا" ! ... حلٌ عادل؟!! لا هذا ليس بالحقّ العادل هذا حقٌّ باطل، هذا حلّ الممكن، هذا حل الوارد، هذا الحل المستطاع، أما الحل العادل فهو فلسطين كل فلسطين".

وكان الإمام الخميني والمطران كبوجي يؤكدان أن عدم الاهتمام بالقضية الفلسطينية وبما يعانيه الشعب الفلسطيني، سيولّد موجات غاضبة وعنيفة.

و يجب ان نعلم أن التطبيع من المنظار الإسرائيلي يرمي إلى جعل الكيان المؤقت حالة طبيعية في المنطقة، في حين أن مناهضة التطبيع يجب أن تهدف الى إبقاء هذا الكيان حالة غير طبيعية ومشكلة في المنطقة وليس حلاً لها.

" اسرائيل " تريد اليوم اقحام البنية التحتية للتطبيع العريض في كيانها، بأن تفسح المجال أمام نشوء كل أصناف الروابط والوشائج، من العمل المصرفي إلى الطيران، إلى الربط البريدي، إلى الجمارك، إلى الزراعة، إلى الصحة، إلى البيئة ... الخ.

فلسطين 2022
بالأرقام والأحداث المفصلية

■ المصدر: الخنادق

حملت سنة 2022 متغيرات مهمة في الساحة الفلسطينية، اذ عادت القدس والضفة الغربية الى واجهة المقاومة وشكّلت الجبهة الأمامية لمواجهة كيان الاحتلال. فما بدأ خلال معركة "سيف القدس" في العام الماضي من عودة نواة المقاومة، تنامى خلال أشهر هذه السنة مجموعات وكتائب، خاصة شمالي الضفة، هذا من جهة. أمّا من جهة تكامل وترابط بين الجبهات، فقد كرّست معركة "وحدة الساحات" معادلة التلاحم وأثبتت أن غزّة لا يمكن أن تغيب عن المشهد، وعلى جهوزية عسكرية دائماً.

المقاومة في غزّة

نفّـذت الغرفـة المشـتركة لفصائـل المقاومـة الفلسـطينية، للسـنة الثالثـة علـى التوالـي، أواخـر شـهر كانـون الاوّل / ديسـمبر الماضـي منـاورة "الركـن الشـديد 3"، وهـذه المـرّة خصصتهـا المقاومـة للتدريـب ومحـاكاة إنـزالات خلف خطوط العـدو وأسـر الجنـود لتنفيـذ صفقـات التبـادل والضغـط علـى الاحتـلال فـي هذا الملف.

أمّا سـرايا القدس فقد نفّـذت مناورتها الخاصة "عزم الصادقين" أوصلت مـن خلالهـا رسـائل مفادهـا أن السـرايا تتابـع إنتـاج وتطويـر الصواريـخ لا سـيما عنصـر الدّقـة كمـا حاكت خطـة دفاعية لإطـلاق رشـقات صاروخيـة تطـال مواقـع ومسـتوطنات وعمـق الاحتـلال بزخـم نـاري يوقـف أي عـدوان. وفـي معركـة "وحدة السـاحات" فـي آب / أغسـطس، ردّت سـرايا القـدس علـى اغتيال قائديهـا تيسـير الجعبـري وخالـد منصـور بوضع جميـع الأراضـي الفلسـطينية المحتلـة عـام 1948 ومسـتوطنات غـلاف غـزّة تحـت مرمـى الصواريـخ والقصـف المتواصـل مدّة 56 سـاعة. بدورهـا، كشـفت كتائـب الشـهيد عزالديـن القسّـام هـذا العـام عـن الوحـدة السـايبيرية الخاصـة التـي كان للشـهيد القائـد جمعـة الطحلـة الـدور الكبيـر فـي تأسيسـها. وقـد نفّـذت هـذه الوحـدة عـدّة عمليـات الكترونيـة سـابقاً ولكنهـا تجعل اليوم من البنية التشـغيلية للاحتـلال فـي دائـرة اسـتهداف المقاومـة. الـى جانـب ذلـك تصـدّت الدفاعـات الجويـة كتائب القسّـام أكثـر من مرّة خلال هـذا العام لطائرات الاحتلال التي تخترق سـماء القطاع واسـتهدفت مواقعـاً للمقاومـة، وجسّـد ذلـك تطـوّراً مهمـاً يحمـل تداعياتـه ومعادلاتـه للمرحلـة المقبلـة. كمـا أدارت "القسّـام" حربـاً نفسـيةً علـى الاحتـلال هـذا العـام تمثّلـت بتوجيـه رسـائل عـن وضع الأسـرى الجنـود لديها للضغـط ودفع الاحتـلال نحـو التنـازلات فـي الصفقـة وارباك جبهتـه الداخليـة.

المقاومة في القدس والضفة

تشكّلت خلال هذه السنة مجموعات مقاومة من بينها "عرين الأسود" في نابلس التي مهمة أعادت مشاهد الوحدة الفلسطينية والتفاف الشعب خلف المقاومة وقدّمت العديد من الشهداء على رأسهم إبراهيم النابلسي ووديع الحوح وتامر الكيلاني. بالإضافة الى تطوّر وتوسّع عمل "كتيبة جنين" التي كانت الملهمة لتشكيل الكتائب الأخرى في نابلس، وطوباس وطولكرم وجبع وبرقين وغيرها.

سجّل عام 2022 ارتفاعاً كبيراً وملحوظاً في عدد العمليات النوعية للمقاومة ومجموعاتها في مختلف مناطق القدس والضفة الغربية اذ ارتفعت من 19 عملية في العام 2019 الى 285 عام 2022، فيما كانت في العام 2021 فقط 61 عملية وفي العام 2020 م 31 عملية.

بالتوازي ارتفع عدد المستوطنين الذين قتلوا جراء هذه العمليات هذا العام الى 31 مقابل 5 في العام 2019 و3 في العام 2020 و4 في العام 2021. وهذه الأرقام اعترف بها الاحتلال وأدرجت ضمن بيانات الجيش لهذا العام. بالإضافة الى ارتفاع عدد القتلى الجنود في جيش الاحتلال والاستهداف اليومي لحواجزه. وقد اعترف الاحتلال في أكثر من مناسبة أن اقتحام المخيمات والمناطق الفلسطينية لم يعد بـ "السهولة" التي كانت سابقاً وبات الخروج منها صعباً.

فيما تواصل حضور المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948 في مشهد المواجهة مع الاحتلال، اذ وقعت سلسلة من العمليات النوعية في بئر السبع والخضيرة و"تل أبيب"، أربكت مستويات الاحتلال واخترقت كلّ اجراءاته الأمنية وأوقعت عدداً من القتلى في صفوفه. بالإضافة الى بقاء فلسطيني الـ 48 على ترابط مع غزّة، اذ خرجت المسيرات الداعمة للمقاومة خلال معركة "وحدة الساحات".

> **وصل عدد الأسرى في سجون الاحتلال هذا العام الى 4700 أسير فلسطيني بينهم أكثر من 500 مقدسي وسط ظروف اعتقال صعبة وغير إنسانية. ووصل عدد الأسرى المرضى الى 700 أسير، واستشهد 4 أسرى داخل السجون، هم داوود الزبيدي، سعدية مطر، محمد غوادرة، ناصر أبو حميد، بسبب سياسة الإهمال الطبي التي يعتمدها الاحتلال مع الأسرى الفلسطينيين.**

انتهاكات الأقصى

اقتحم 50 ألف مستوطن باحات المسجد الأقصى هذا العام، وبلغت ذروة الاقتحامات خلال فترات المناسبة اليهودية وحاول الاحتلال فرض طقوسه التهويدية على القدس المحتلّة وسط تصدي المقدسيين والمرابطين ومقاومة الضفة الغربية وتهديدات الفصائل في غزّة. ولفت خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري أن عام 2022، "من أشد الأعوام التي مرت منذ الاحتلال الإسرائيلي للبلاد، لأن الاقتحامات للأقصى كانت شديدة وعنيفة، ويحاولون أداء طقوس دينية تخصهم".

الأسرى

وصل عدد الأسرى في سجون الاحتلال هذا العام الى 4700 أسير فلسطيني بينهم أكثر من 500 مقدسي وسط ظروف اعتقال صعبة وغير إنسانية. ووصل عدد الأسرى المرضى الى 700 أسير، واستشهد 4 أسرى داخل السجون، هم داوود الزبيدي، سعدية مطر، محمد غوادرة، ناصر أبو حميد، بسبب سياسة الإهمال الطبي التي يعتمدها الاحتلال مع الأسرى الفلسطينيين.

كما حكم الاحتلال على 5 أسرى جدد بالمؤبد ليرتفع عدد أسرى المؤبدات الى 552 أسير. بالإضافة الى إمعان الاحتلال في سياسة الاعتقال الإداري، فقد وصل عدد الأسر الإداريين الى 850 أسير. بالإضافة الى ذلك، سجّل عام 2022 ارتفاعاً في حملات الاعتقال التي نفّذها الاحتلال في بلدات القدس والضفة الغربية، فقد اعتقل 7 آلاف فلسطيني بينهم 850 طفلاً و160 امرأة.

الشعب الفلسطيني

قتل الاحتلال خلال هذا العام أكثر من 221 شهيداً، من بيهم 167 في القدس والضفة و50 في قطاع غزّة الى جانب 4 شهداء في الداخل الفلسطيني المحتل. كما شكّل اغتيال الاحتلال للصحفية في قناة الجزيرة شيرين ابو عاقلة محطة مهمة أعادت تسليط الضوء على جرائم الاحتلال المتعمّدة وباتت قضية دولية.

تشير أرقام الجهاز المركزي للإحصاء الى عدد الفلسطينيين وصل هذا العام الى 14 مليون يتوزعون على الداخل الفلسطيني المحتل بنسبة 1.7 مليون، وفي القدس والضفة وقطاع غزّة بنسبة 5.4 مليون، أمّا في الشتات فقد وصل عدد الفلسطينيين الى 7.1 مليون.

العام المقبل

يتوقّع أن يشهد هذا العام 2023م تحديات جديدة مع وصول الحكومة الـ 37 منذ الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، والتي توصف بالأكثر تطرفاً مع تحكّم شخصيات اليمين المتطرّف بمفاصلها ووضعهم لمخططات التهويد والاستيطان على رأس الأولويات. لكن المقاومة والشعب الفلسطيني في تطوّر مستمر للقدرات والوعي بمخططات الاحتلال وهو ما يُبنى عليه لمواجهة اليمين المتطرّف، العالق بدوره في أزمات الكيان الداخلية أيضاً.

الدكتور محمد شلّح في يوم القدس:

الرهان على راية الخميني

يوم القدس في فلسطين والمحور

يأتي يوم القدس العالمي هذا العام وسط ظروف استثنائية تعيشها فلسطين المحتلّة، ففي القدس نجح المصلون والمرابطون ومن خلفهم فصائل المقاومة في غزّة، من إحباط اقتحام المستوطنين وذبحهم للقرابين داخل المسجد الأقصى وباحاته في عيد الفصح اليهودي في إطار معركة الدفاع عن هوية الأقصى الإسلامية والعربية.

ولهذه المناسبة، تم أجراء مقابلة خاصة مع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي الدكتور محمد شلّح -شقيق الراحل رمضان عبدالله شلح الأمين العام السابق لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية -الذي يتحدّث عن واقع يوم القدس بالنسبة للفلسطينيين، وعن علاقة الحركة بالجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن.

يوم القدس: طوق نجاة القضية الفلسطينية

اتضح بعد هذه الفترة الطويلة منذ إعلان الامام الخميني (قدس سره) عن يوم القدس العالمي أن هذا الحدث مثّل "طوق النجاة للشعب الفلسطيني"، ويقول د. شلّح، ففي وقت كان مجيء الثورة الإسلامية في إيران إنقاذاً للشعب الإيراني من حكم الشاه، كذلك أنقذت الشعب الفلسطيني عندما استلهم الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي روح هذه الثورة من الامام الخميني الذي ورّث الإسلام والمسلمين من بعده هذا الطوق ليرحل على عهد مع القدس.

> **"لن نترك إيران"، فالجمهورية الإسلامية اليوم تمثل العنوان الأكبر في الصراع عندما أخذت على عاتقها الوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني وتحدّت كل الصعاب والحصار ومشاكل المجتمع الدولي، وكلمة الوفاء أُخذت من ايران في ظروفها الصعبة التي تمنعها من دعم فلسطين بكافة الأساليب، وقدّمت في هذا الطريق الشهيد تلو الشهيد وعلى رأسهم القائد قاسم سليماني.**

وتابع، لقد ترك لنا الامام الخميني هذه المناسبة كناقوس في الأمة يأتي كل عام ليذكّر المسلمين بالقدس. هذه الذكرى حملتها الجمهورية الإسلامية بعد رحيل الإمام، وعملت حركة الجهاد الإسلامي على تصديرها الى داخل فلسطين وتمسّكت بها. اليوم، وبعد حوالي الـ 4 عقود، " لولا هذه الذكرى وهذه الوصية من الامام الخميني التي انصهرت بالدّم والدعم المالي والعسكري لأبناء فلسطين، ربما كان مصير القضية الفلسطينية زواريب التاريخ وأرفف الأمم المتحدة التي أخذنا منها كلاماً دون تنفيذ، على عكس الجمهورية الإسلامية التي وقفت الى جانبنا، فلم يكن كلام الامام الخميني حبراً على ورق بل طُبّقت هذه الوصية على أرض الواقع فعلاً، وقد ضحّت الجماهير الإسلامية في إيران مقابل هذا الموقف وتعرّضت للحصار الغربي"، أضاف د.شلّح.

فلسطين لن تتخلى عن إيران ورهانها على راية الخميني والمحور

من ناحية ثانية، يعود "يوم القدس" وسط تخاذل الأنظمة العربية المطبّعة التي التقت الشهر الماضي مع مسؤولي الكيان الإسرائيلي المؤقت والإدارة الأمريكية في النّقب، لكن "عندما نرى الحّكام المطبّعين يهرولون الى العدو الصهيوني نكاد نقول لهم إننا لم نخسر شيئاً من تحالفكم مع هذا العدو، أنتم ستخسرون كما ستخسر أمريكا وإسرائيل لأننا لم نكن أصلاً نراهن عليكم. وشدّد شلّح "نحن راهنّا على راية الامام الخميني وراية الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وراية حزب الله وراية أنصار الله، والعراق وسوريا وكل الأحرار الذين يساندوننا".

"لن نتخلى عن الجمهورية الإسلامية"

أما على مستوى، العروض التي تقدّمتها بعض الدول العربية لفلسطين وحركة

الجهاد الإسلامي مقابل التخلي عن العلاقة مع إيران وانتهاج نهج التسوية السياسية في القضية الفلسطينية، يقول د. شلّح: "نحن لن نتخلّى أبداً عن الجمهورية الإسلامية، حتى لو جاء كل حكّام العرب راكعين ليقدّموا الدعم، لن نترك إيران"، فالجمهورية الإسلامية اليوم تمثل العنوان الأكبر في الصراع عندما أخذت على عاتقها الوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني وتحدّت كل الصعاب والحصار ومشاكل المجتمع الدولي، وكلمة الوفاء أُخذت من ايران في ظروفها الصعبة التي تمنعها من دعم فلسطين بكافة الأساليب، وقدّمت في هذا الطريق الشهيد تلو الشهيد وعلى رأسهم القائد قاسم سليماني وكذلك العراق قدّم الشهيد أبو مهدي المهندس، وحزب الله قدّم بدوره الشهيد القائد عماد مغنية والشهيد السيد عباس الموسوي وكل الشهداء.

إيران ليست بعيدة عن فلسطين وما يجري فيها، وليست بِبُعد الجغرافيا لأن هذه البنادق والصواريخ والأموال التي تُقدّم لفصائل المقاومة الفلسطينية هي ببصمات إيرانية، وأشار د. شلّح الى أن الأمين العام للحركة زياد النخالة تلقى، على خلفية الأحداث في المسجد الأقصى واحتمال التصعيد العسكري في غزّة، العديد من الاتصالات وعلى جميع المستويات من الجمهورية الإسلامية والإخوة في حزب الله وفي اليمن ومن سوريا، وهذا ليس غريباً عليهم، وقد :أبلغونا بالفم الملآن أن معركة القدس هي معركة الأمة ولن يخذلونا إذا قامت معركة مفتوحة من أجل القدس، ستتحوّل الى معركة إقليمية وسيكون هناك تدخّل ووحدة جبهات محور المقاومة، وهذه وعود صادقة لذلك حين نتحدى العدو، نحن نتكلّم بثقة، أننا لسنا وحدنا في المعركة والميدان. وهذا ما يرعب الكيان الإسرائيلي".

رسالة الحركة الى الجماهير في يوم القدس

عشية يوم القدس، يقول شلّح أن حركة الجهاد الإسلامي تتوجّه للحشود والجماهير الإسلامية والعربية الذين سيتخرجون يوم الجمعة القادم تحت شعار "القدس هي المحور"، برسالة التهنئة لأنهم "انحازوا الى هذا الخيار، خيار الثورة والمقاومة والدم الذي هزم السيف، وهنيئا لكم اذ اقتديتم بالامام الخميني ولم تبيعوا فلسطين ولم تتنازلوا عنها، فلسطين تحبكم كما تحبوها. ومن ناحية الحركة فإنها لن تترك هذه الأمة وستبقى عند حسن ظنّ هذه الشعوب العربية والإسلامية، و"سنصمد للحظة الأخيرة التي نحقق فيها الانتصار ونشفي غليل هؤلاء الملايين الذي سيخرجون نصرة للقدس والمسجد الأقصى". وتتحضّر غزّة لفعاليات هذا اليوم (الجمعة 29 نيسان / ابريل 2022) عبر رفع اليافطات التي تحمل صور شهداء فلسطين والمحور وكلمات الامام الخميني، في شوارعها.

"الدكتور محمد شلح: لقد ترك لنا الامام الخميني هذه المناسبة(يوم القدس) كناقوس في الأمة يأتي كل عام ليذكّر المسلمين بالقدس. هذه الذكرى حملتها الجمهورية الإسلامية بعد رحيل الإمام، وعملت حركة الجهاد الإسلامي على تصديرها الى داخل فلسطين وتمسّكت بها.

هل اقترب تحرير فلسطين وأصبحت نهاية المشروع الامبريالي في المنطقة وشيكة؟

د:عدنان نجيب الدين

تغييرات عميقة حدثت في تكوين المجتمع «الإسرائيلي». فعلى مدى ٧٥ عاماً من قيام دولة الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وبعد ان وصل عدد سكان الكيان الغاصب إلى حوالي سبعة مليون نسمة من اليهود الصهاينة، إضافة إلى حوالي مليوني عربي فلسطيني يعيشون ضمن ما يُعرف بـ «أراضي ١٩٤٨». وهكذا بدأت إعادة صياغة القيم السياسية داخل الكيان، وكذلك ثارت التوترات المرتبطة بتعريف الدولة.

وفي عام ٢٠١٥، ألقى الرئيس الصهيوني رؤوفين ريفلين خطاباً أشار فيه إلى الانقسامات الجديدة في المجتمع «الإسرائيلي» وحدّد «أربع قبائل» تؤلف هذا المجتمع. ثلاث قبائل يهودية: علمانية، وقومية دينية، وأرثوذكسية متطرفة. والقبيلة الرابعة عربية تتكوّن من ٨٠٪ مسلمين سنة و ١٠٪ مسيحيين و ١٠٪ دروز.

وأعرب الرئيس عن قلقه إزاء التقسيم الثقافي والسياسي والتعليمي لهذه الكتل الأربع: «طفل من بيت إيل (مستوطنة دينية قومية في الضفة الغربية)، وطفل من رهط (بلدة بدوية في النقب)، وطفل من هرتسليا (بلدة علمانية من الطبقة الوسطى العليا شمال تل أبيب وطفل من بيتار إيليت (منطقة أرثوذكسية متشدّدة بالكامل) وهؤلاء يتعلمون وينهلون القيم الأساسية للشخصية المرغوبة لـ «دولة إسرائيل» إنما تبعاً لوجهات نظر مختلفة تماماً. وبالنسبة إلى(يديديا ستيرن)، الباحثة في المعهد «الإسرائيلي» للديمقراطية، فإنّ هذا الانقسام بين أربع مجموعات يتفاقم ويتعمّق بسبب عدم قدرة كلّ مجموعة على التفكير في علاقة سلمية مع الآخرين. ولا تسعى «القبائل» اليهودية الثلاث في «إسرائيل» إلى تسوية مؤقتة بشأن هذه القضايا، وتتلخص العلاقت في ما بينها في سلسلة من النزاعات حيث يحاول كلّ منها الحصول على مكاسب في المجال السياسي أو القانوني أو الثقافي.

وفي ظلّ انتشار منطق المواجهة، تحدّد يديديا ستيرن أربع قضايا هيكلية مثيرة للجدل داخل المجتمع اليهودي «الإسرائيلي» في ما يتعلق بالعلاقة بين الدين والدولة وهي: يوم السبت، والتجوّل، والتجنيد الأرثوذكسي المتطرف، والقوانين التي تحكم الزواج والطلاق.

كلّ من هذه المواضيع هو موضوع مواجهات سياسية وقانونية، ويمكن أن يعرّض استقرار

ان حلف المقاومة الممتدّ من غزة إلى لبنان وسورية والعراق واليمن فإيران اصبح المارد الذي تخشاه الدولة الصهيونية وتحسب له ألف حساب. وهذا الحلف هو الذي سينهي وجود هذا الكيان المحتلّ في المستقبل القريب

الحكومة للخطر، لا سيما بسبب ثقل الأحزاب الدينية في الكنيست. وهكذا، في آذار/ مارس ٢٠١٤، تظاهر مئات الآلاف من الأرثوذكس المتشدّدين في القدس ضدّ القانون الذي يهدف إلى تمديد التجنيد الإجباري. ووفقاً لاستطلاع نُشر في حزيران ٢٠١٨، تستمرّ غالبية السكان (٧٠٪) في دعم تطبيق التجنيد الإجباري للشباب من الجماعة الأرثوذكسية. وتبلغ هذه النسبة ٨٠٪ بين الإسرائيليين اليهود العلمانيين أو التقليديين، مقابل ١١٪ فقط بين اليهود المتديّنين.

أما مسألة إصلاح قوانين الزواج والطلاق فهي قديمة وما زالت مشكلتها مستمرة. وتعتبر الأحوال الشخصية من إرث الإمبراطورية العثمانية التي سيطرت على هذه المنطقة حتى هزيمتها عام ١٩١٧، خلال الحرب العالمية الأولى ضدّ الجيوش البريطانية، حيث كان كلّ مجتمع ديني يحكمه نظام الملل وكان يحتكر السلطة على مجموعته. وكان المسلمون واليهود (على قلة عددهم في

ذلك الزمن) والمسيحيون من كنائس مختلفة يرأسهم زعماء مجتمعيون ودينيون يتمتعون بالسلطة في مسائل قانون الأحوال الشخصية، وخاصة الزواج والطلاق. وقد تمّ الحفاظ على هذا النظام في ظلّ الانتداب البريطاني منذ عشرينيات القرن الماضي، واستمرّ الاحتفاظ به في الحياة الصهيونية منذ عام ١٩٤٨. وبالتالي لا يمكن لأيّ فرد أن يتزوج إلا في مجتمعه الديني، ولا يوجد او لا يسمح بالزواج المدني. يثير هذا الوضع برأيها، العديد من المعضلات. يجب على اليهود غير المتديّنين أو الذين لا يؤمنون بدين أن يمرّوا من خلال حاخام، معترف به من قبل الحاخامية الأرثوذكسية الرئيسية للكيان، لكي يحصلوا على إذن الزواج. بالإضافة إلى ذلك، يضع هذا الوضع الاحتكاري للسلطة الدينية بعض «الإسرائيليين» من الاتحاد السوفياتي السابق، الذين لا تعترف بهم الحاخامية الإسرائيلية كيهود، في وضع معقد للغاية لأنهم لا يستطيعون الزواج خارج هذه المؤسسة.

وتلقي هذه التوترات حول دور الدين في صنع القرار في السياسة العامة بثقلها على الاختلافات في الرأي حول ما يسمّى تسوية الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني، حيث يجادل العديد من الأحزاب السياسية اليمينية في مسألة الانسحاب من الأراضي الفلسطينية الخاضعة للسلطة الفلسطينية والتي يسمّونها «أرض إسرائيل» التوراتية، وهي الضفة الغربية

ان ما حدث من تطورات ميدانية على أرض الصراع داخل الكيان المحتلّ وكذلك في الضفة الغربية وقطاع غزة بدأ يعطينا مؤشرات على انّ هذا الكيان الغاصب على طريق الزوال.

والقدس الشرقية.

لأنّ ذلك ينتهك قانون الهلاخا اليهودي. وأثناء الإخلاء الأحادي الجانب للجيش «الإسرائيلي» والمستوطنين قطاع غزة، ثار الجدل الديني من قبل معارضي الانسحاب، الذين استندوا إلى تفوّق القانون اليهودي على سيادة القانون وقرارات البرلمان.

وحدثت خلافات محتدمة حول مجموعة سكانية وصفت بأنها «هشة» بشكل خاص لأنها لا تنتمي إلى أيّ من القبائل الأربع ألا وهي طائفة «المهاجرون الأفارقة». إذ وصل أكثر من ٦٠ ألف شخص، معظمهم من إريتريا والسودان، إلى فلسطين المحتلة خلال العقد الماضي. ومرّ هؤلاء المهاجرون عبر مصر بعد عبور صحراء سيناء. ويعيش عدد كبير منهم في الأحياء الفقيرة جنوب تل أبيب، حيث وجدوا معارضة قوية لوجودهم من قبل بعض السكان.

وفي ربيع ٢٠١٨، نظرت الحكومة في إجبار بعض هؤلاء اللاجئين على مغادرة الكيان،

إلى دول ثالثة مثل أوغندا أو رواندا التي نفت توقيعها على أيّ اتفاق بهذا المعنى. وأدّت المظاهرات الاحتجاجية على سياسة الطرد هذه إلى تخلي رئيس الوزراء عن خطة المغادرة القسرية، دون التوصل إلى حلّ دائم لوضع هؤلاء الآلاف من الأشخاص، بمن فيهم الأطفال.

وبنفس المنطق، فإنّ مظاهر الارتباط بالهوية الفلسطينية للمواطنين العرب في الكيان «الإسرائيلي» (مثل ذكرى النكبة، وتهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين خلال الحرب العربية ـ «الإسرائيلية» الأولى ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩.

ويركز القانون الأساسي المدعوم من الحكومة بعنوان «إسرائيل، دولة الشعب اليهودي»، والذي ظلّ قيد المناقشة منذ عدة سنوات، كلّ هذه التوترات يمكن أن تشكل نقطة تحوّل في تاريخ ما يُسمّى «الديمقراطية الإسرائيلية».

وبما أنه ليس لـ «إسرائيل» دستور، فإنّ القوانين الأساسية التي تمّ تبنّيها منذ إنشائها لها مكانة خاصة وتعتبر نصوص إجماع ومرجعية عليا. فقد تمّ تقديم هذا القانون على أنه يهدف إلى تعزيز الطابع اليهودي للدولة.

ويأتي مشروع قانون «إسرائيل ـ دولة الشعب اليهودي» الذي له تداعيات داخلية وخارجية. فداخلياً، يصبح من واجب مُروّجيه الدفاع عن هوية يهودية فريدة لـ «المجتمع الإسرائيلي»، لكي تصبح اللغة العبرية اللغة الرسمية الوحيدة. وهذا يلغي كون اللغة العربية لغة رسمية أخرى لدولة الكيان.

إنّ تعريف «إسرائيل» على أنها «دولة قومية للشعب اليهودي» يضع حجر الأساس لطلب قُدِّم إلى السلطة الفلسطينية خلال المفاوضات الأخيرة في ٢٠١٣ ـ ٢٠١٤ وأوجب على السلطة الفلسطينية الاعتراف بـ «إسرائيل» كـ «دولة يهودية». لكي يتخلى الفلسطينيون عن مطالبهم في أرضهم التاريخية.

ومن أجل ذلك يجب ان يلغى حق العودة للاجئين الفلسطينيين الى ديارهم التي طردوا منها .

وبعد مرور أكثر من ربع قرن على اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق اسحاق رابين

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ على يد متطرف يهودي معارض لعملية «السلام»، فإنّ الصراعات التي تدور في المجتمع الصهيوني، وعلى الرغم من التعبير عنها في إطار «ديمقراطي»، مليئة بعدم اليقين والقلق المستقبلي بالنسبة لدولة الكيان الغاصب التي استطاعت الحفاظ على وجودها واحتلالها لفلسطين على مرّ العقود الماضية. لكن ما حدث من تطورات ميدانية على أرض الصراع داخل الكيان المحتلّ وكذلك في الضفة الغربية وقطاع غزة بدأ يعطينا مؤشرات على انّ هذا الكيان الغاصب على طريق الزوال وذلك بسبب وجود عدة عوامل :

الأول، هو أنّ هذا الكيان لم يعد له اليد الطولى في المنطقة. فبعد انتصاره المدوّي على الجيوش العربية عام ١٩٦٧، ظنّ العدو أنه أصبح المسيطر والمهيمن على كلّ المنطقة العربية وان قضية الشعب الفلسطيني ستنتهي ولن يُكتب لها البقاء، وانّ اللاجئين الفلسطينيين سيتمّ تذويبهم في المجتمعات والأوطان التي يقيمون فيها، لا سيما أنّ العالم العربي أصبح مسرحاً تستطيع الدولة العبرية اللعب فيه لوحدها وانّ العرب لن تقوم لهم قائمة. الى أن جاءت حرب رمضان ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣ وبدا فيها انّ الجيوش العربية يمكن ان تلحق الهزيمة بجيش العدو.

العامل الثاني، عندما جاءت المقاومة في لبنان التي نشأت في أعقاب احتلال العدو لمساحات شاسعة من أرضه، فخاضت معه نوعاً جديداً من حروب العصابات لم يعتدها، واستندت المقاومة إلى عقيدة إيمانية صلبة وراسخة، فوجد العدو نفسه عاجزاً عن الاستمرار في احتلاله للبنان بعد أن أصبحت هذه المقاومة تهدّد وجوده من خلال الضربات القاسية التي وجهتها لجيشه وبعد أن أصبح جنوده في حالة خوف وهلع، فاضطر الى الانسحاب ذليلاً، ولأول مرة ذاق طعم الهزيمة. ومن وقتها تغيّرت المعادلة. فالجيش «الإسرائيلي» لم يعد جيشاً لا يُقهر. وجاءت حرب تموز ٢٠٠٦ ليكتمل مشهد الهزائم التي مُني بها العدو، وأصبح عنده السؤال الوجودي يفرض نفسه عليه للمرة الأولى. طبعاً ما كان لهذه المقاومة التي بدأت على أيدي القوى الوطنية والقومية وتنامت واشتدّ عودها مع قيام الثورة الإسلامية في إيران التي كسرت الحلف الذي كان قائماً بين الشاه المخلوع وكيان العدو، وتبنّت القضية الفلسطينية وتحرير القدس كأولوية في سياسة الدولة الإيرانية ومجتمعها. وقام حلف المقاومة الممتدّ من غزة إلى لبنان وسورية والعراق واليمن فإيران ليصبح المارد الذي تخشاه الدولة الصهيونية وتحسب له ألف حساب. وهذا الحلف هو الذي سينهي وجود هذا الكيان المحتلّ في المستقبل القريب.

العامل الثالث وهو مهمّ جداً، ويتجلى في بداية تفكك «المجتمع الإسرائيلي» من الداخل نتيجة الصراعات القائمة بين مكونات هذا المجتمع غير المتجانس، فالشتات اليهودي الذي جيء به من مختلف أصقاع الأرض إلى فلسطين ليس له هوية واحدة تجمعه ولكلّ فئة طريقة تفكير مغايرة لأنهم ينتمون إلى مشارب ثقافية مختلفة، وهناك تمييز بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين. فاليهود الغربيون يستعلون على اليهود الشرقيين ويعتبرونهم دونهم درجة.

> **ان الدعم الذي تلقاه المقاومة الفلسطينية من الجمهورية الإسلامية في إيران ومن محور المقاومة الذي امتلك اليوم كلّ عناصر القوة، وكذلك من أحرار الأمة العربية سيجعلها تكمل طريق المقاومة ومسيرة التحرير والعودة وتحقيق الحلم بطرد الصهاينة المحتلين من أرض فلسطين وقيام الدولة الوطنية الفلسطينية على كامل فلسطين التاريخية بما في ذلك العاصمة الأبدية لفلسطين وهي القدس**

وهذا الصراع يتمظهر في مختلف المناصب والمراكز التي يتولّونها، كما في النظرة السلبية لبعضهم بسبب الاختلاف في ممارسة العادات والتقاليد. زد على ذلك خطورة ما يجري اليوم داخل هذا الكيان من صراعات بين مكوناته حول مسألة ما يسمّى بإصلاح القضاء وتوجه الحكومة الحالية لجعله في قبضتها والهيمنة عليه، وما نشهده من مظاهرات صاخبة تحصل للمرة الأولى في تاريخ الكيان قد يؤدّي إلى حرب داخلية حذر منها قادته، بحيث بدأ أصحاب الرساميل تحويل أموالهم إلى الخارج نتيجة القلق الوجودي الذي يعانونه.

والعامل الثالث وهو الأهمّ، هو تصاعد المقاومة وتوهّج الشعلة الوطنية عند الشعب الفلسطيني الذي يعاني من الحرمان ومن جور الاحتلال، بحيث أصبحت المقاومة وحدها طريق الخلاص بل طريق العيش والحياة لهذا الشعب المعذب الذي تخلى عنه العالم كما تخلت عنه حتى الأنظمة العربية باستثناء القلة منها، لكن الدعم الذي يلقاه من الجمهورية الإسلامية في إيران ومن محور المقاومة الذي امتلك اليوم كلّ عناصر القوة، وكذلك من أحرار الأمة العربية سيجعله يكمل طريق المقاومة ومسيرة التحرير والعودة وتحقيق الحلم بطرد الصهاينة المحتلين من أرضه وقيام دولته الوطنية الفلسطينية على كامل فلسطين التاريخية بما في ذلك العاصمة الأبدية لفلسطين وهي القدس الشريف. وسيدفع الصهاينة ثمن جرائمهم التي ارتكبوها بحق فلسطين والشعوب العربية. وما تصاعد هذه المقاومة الباسلة في الآونة الأخيرة واتخاذها أشكالاً جديدة أعجزت العدو عن إخماد جذوتها إلا دليل ساطع على أهمية الدور الذي تؤدّيه ومركزية هذا الدور في الصراع مع هذا الكيان، وانّ تحقيق الهدف الأسمّى لعالمنا العربي والإسلامي في إنهاء الاحتلال الصهيوني لفلسطين وضرب مشروع الامبريالية الغربية في منطقتنا ووضع حدّ له ولهيمنته على شعوب هذه الأمة ووقف نهب خيراتها أصبح اليوم متاحاً ولم يعد بعيداً، بل أصبح أقرب من أيّ وقت مضى، وإنّ غداً لناظره قريب...

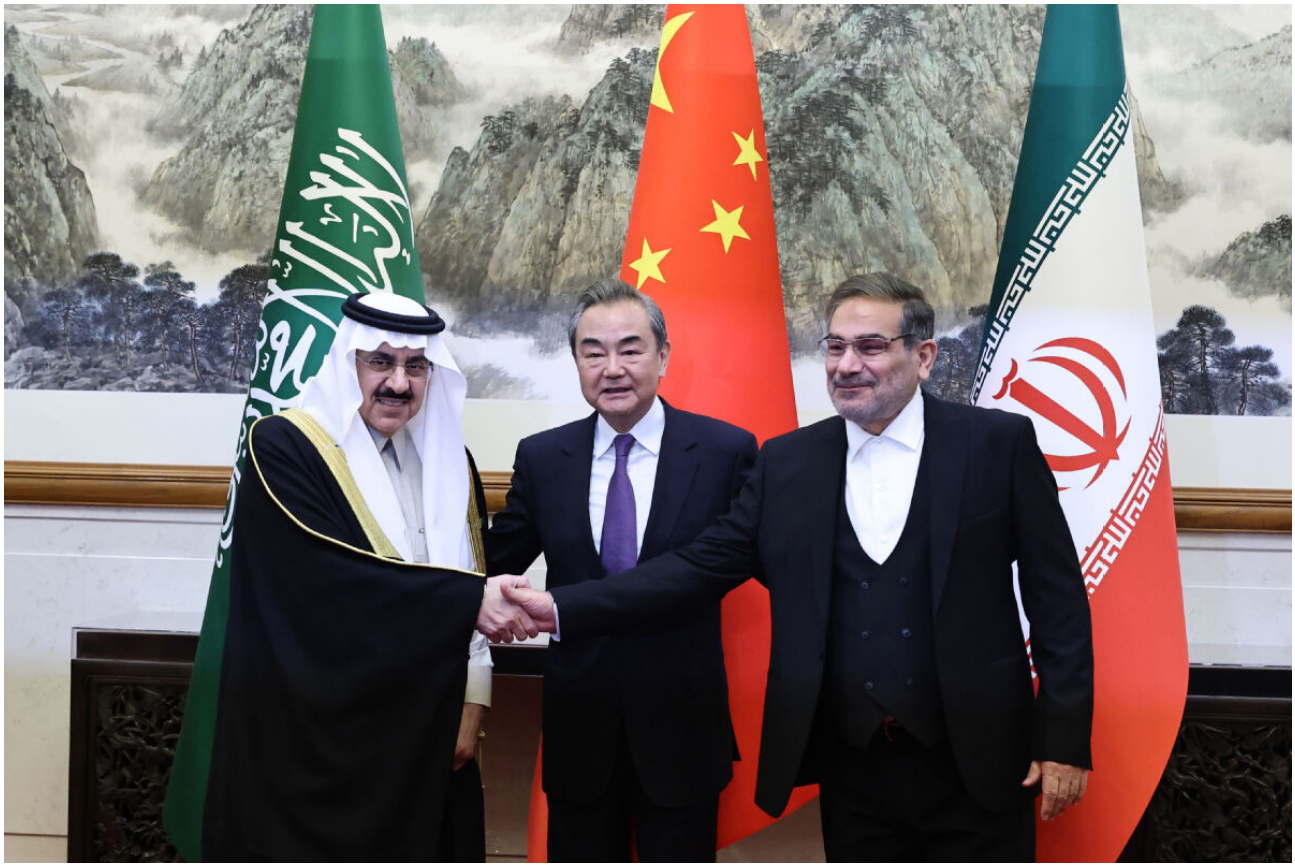

الاتفاق السعودي الإيراني وأثره على القضية الفلسطينية

رامي الشقرة

ألقى الاتفاق السعودي الإيراني باستئناف العلاقات الدلوماسية بين البلدين، بتأثيرات متراكبة على الإقليم والاتجاه الدولي، خصوصاً في ظل الرعاية الصينية، مما أحدث حالة من الإرباك في المعسكرات المختلفة، في ظل ما تشهده الساحة الدولية من تغيرات كبيرة. وقد جاء الاتفاق كنتيجة لجهود كبيرة في العديد من العواصم بعد حالة من القطيعة والعداء الإعلامي منذ عام ٢٠١٦، وقد حمل الإعلان عنصر المفاجأة في توقيته بعد مرور عام على الصراع والأزمة في أوكرانيا، وانسحاب أمريكا من أفغانستان بالإضافة إلى صعود اليمين المتطرف في "إسرائيل"، والجهود لإخضاع السعودية لاتفاقيات إبراهيم، لتكون معها وتدعمها في مواجهتها لإيران، مما قد يدخل المنطقة في أتون مرحلة جديدة وترتيب جديد.

وقد عززت الصين حضورها كنموذج قادر على التأثير في العالم ورعاية الاتفاقيات الدولية بين البلدين، وهي مؤشر يدلل على أن الصين ستتمكن من تحقيق مزيد من الحضور الدولي والرغبة في زيادة تواجدها في الشرق الأوسط بسرعة.

وقد أقلق الاتفاق الإدارة الأمريكية للرعاية الصينية له، فحاولت التخفيف من حدة الحدث بتصريحاتها كمتابعة ومراقبة لجولات الاتفاق، والاستثمار في ذلك كإطار لخطتها الاستراتيجية في إدارة عملية التراجع

الأمريكي في المنطقة كنتيجة لتحولها نحو تعزيز وجودها في الشرق الآسيوي، وكذلك خلخلة مكانتها العالمية حيث تسعى للسيطرة على اتجاهات هذا التراجع وابطائه ومنع تأثيراته السلبية على المصالح الأمريكية التي رافقت هيمنتها على العالم لثلاثة أرباع القرن الماضي. وهذا يتيح للولايات المتحدة المزيد من الوقت للتأثير على الأحداث الحالية والمستقبلية وضمان امتداد تأثيرها لفترة أطول، مما يعزز قوتها الناعمة والصلبة.

وفي التدقيق لعوامل فرص الاتفاق ومهدداته نرى أنه هنالك الكثير من العوامل التي قد تؤثر على هذا الاتفاق، وعودة العلاقات الطبيعية بين السعودية وإيران، أهمها الالتزام المتبادل لنجاح الاتفاق، وخاصةً فيما يتعلق بالالتزام بتنفيذ بنوده من قبل الدولتين، والتحدي الجيوسياسي الذي يثير القلق لدى الكثير من الدول، خاصة دول الغرب، وفي ظلال الملفات العالقة بينهما كالملف اليمني والسوري واللبناني والخليجي والشرق السعودي كقنابل موقوتة يمكن تجاوزها إن تحققت الإرادة للطرفين.

تأثير الاتفاق على القضية الفلسطينية

لا شك أنَّ لهذا الاتفاق تداعيات كبيرة على صعيد قضايا المنطقة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وسياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني، لكن تلك التداعيات مرهونة بمدى نجاح الاتفاق وتطبيقه العملي، إضافة إلى الموقف الأمريكي من تلك التداعيات.

وفي حال نجاح الاتفاق سواء الجزئي أو تكلل بالنجاح الكامل سنرى أثره ربما بتجميد مؤقت لقطار التطبيع مع الاحتلال، وانتهاء بروبوغاندا "العدو" الإيراني، وتوجيه الأنظار بشكل أكبر نحو القضية الفلسطينية، وخلق حاضنة شعبية عربية مساندة للحراك الوطني الفلسطيني في مواجهة الاحتلال. وهذا كله يوجب على الفلسطيني وقواه الحية، الاستثمار في التغيرات الاستراتيجية الكبيرة في المنطقة لصالح القضية الفلسطينية، مع إبقاء جذوة الصراع قائمة ومشتعلة مع الاحتلال، ودفع الأنظمة العربية للضغط على الاحتلال والملاحقة القانونية

له، والحفاظ على الثوابت والعمل الإعلامي والسياسي والدبلوماسي لخدمة القضية، وفضح انتهاكات وجرائم الاحتلال، ومما يلزم تطوير أدوات الدبلوماسية بكافة اشكالها سواء الرسمية أو الشعبية والرقمية، وتعزيز أدوات القوة الناعمة في خدمة المشروع الوطني الفلسطيني.

المصدر:معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية

بمناسبة يوم القدس العالمي

فلسطين في حياة قاسم سليماني

مصطفى اللداوي:

قد يصعب على غير الفلسطينيين من العرب والفرس معاً، أو غيرهم لأي طائفةٍ ومذهبٍ انتموا، أو لأي جنسيةٍ أو قوميةٍ انتسبوا، أن يتحدثوا عن قاسم سليماني، قائد فيلق القدس، الفلسطيني الهوية، المقدسي الهوى، الذي آمن بفلسطين عقيدةً، وضحى في سبيلها عبادة، وكرس حياته لتحريرها وخدمة أهلها.

انه ليس أولى من الفلسطينيين أحدٌ بالحديث عن قاسم سليماني، ولا ينوب عنهم أو ينطق باسمهم أحد، فقد خبروه وعرفوه، وعاشوا معه وعملوا وإياه، وعلموا سجاياه واكتشفوا مزاياه، وأدركوا صدقه ولمسوا

إخلاصه، وشعروا بغيرته وقدروا مواقفه، وحصدوا ثمار ما بذر قوةً، وجنوا حصاد ما زرع عزةً، وحققوا ما أراد نصراً وثباتاً، وما كان يخالجهم في وجوده شك، أو ينتابهم ضعفٌ، فقد اعتادوا دوماً أن يجدوه إلى جانبهم، وأبداً معهم وبينهم، يهب لنجدتهم، ويسرع لمساعدتهم، ويجتهد في نصرتهم، ويبدع في مساندتهم، ويبتكر الجديد لتمكينهم، ويتحدى المستحيل لتحصينهم، ويؤثرهم على غيرهم، ويفضلهم على سواهم، يقيناً منه أن استعادة فلسطين واجبٌ على الأمة كلها، وأن عزتها وكرامتها هي عنوان الأمة وشرفها، ودليل صحتها واستقلالها.

يعرفه الفلسطينيون جميعاً، شعباً وقيادة، وفصائل وقوى مقاتلة، وأحزاباً سياسية وكتائب عسكرية، وكتاباً وإعلاميين، ومناصرين ومؤيدين، فقد كان قريباً من العامة والخاصة، ويعرف الجند والقادة، ويتابع الأفراد والمسؤولين، ويتفقد أحوال الجرحى والمصابين، ويهتم لشؤون الأسرى والمعتقلين، ويعرف حاجات الشعب ويدرك ما يريدون، فيهب لمساعدتهم إذا طلبوا، ويسرع في تلبيتهم إذا سألوا، فقد كان وأعوانه يحرصون على تقديم الدعم للفلسطينيين عموماً، بكل أشكاله وأنواعه، المادي والعسكري والتقني والمعلوماتي والفني، وغير ذلك مما يحتاج إليه الفلسطينيون في أعمال المقاومة وسبل الصمود والثبات، أو لمناحي الحياة وحاجات العيش الأساسية لشعبٍ قدره أن يكون تحت الاحتلال.

فلسطين في وعي الشهيد قاسم سليماني ورجاله، ولدى قيادته وأتباعه، آيةٌ من كتاب الله عز وجل، وهي بعضٌ من العقيدة بنص القرآن الكريم، التي لا يقوم الإسلام إلا عليها، ولا ينهض إلا بها، ولا يصح إلا بتمامها، وإيمانه راسخٌ أن المسجد الأقصى المبارك مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعراجه إلى السماوات العلى، وأنه والقدس التي تحضنه، وفلسطين التي تضمهما معاً، يجب أن تحرر وتستعاد، وأن تطهر من الدنس، وتبرأ من النجس، وتعود إلى عمقها الإسلامي وحضارته الأصيلة.

سيبقى الفلسطينيون يذكرون الحاج قاسم سليماني كلما تذكروا الحروب التي صمدوا فيها، والمعارك التي ضد العدو خاضوها، والصواريخ التي أطلقوها، والمديات البعيدة التي وصلوا إليها، والأهداف الدقيقة التي استطاعوا أن يصيبوها، ومصانع الأسلحة المختلفة التي باتوا يملكون تقنيتها ويكتفون بحاجتهم المحلية منها، وهم المحاصرين من كل جانب، والمستهدفين من كل المحيط والجوار القريب والعدو البعيد، إلا أنهم تمكنوا بجهود الحاج قاسم سليماني من تصنيع حاجتهم من السلاح، وقد كان السيد القائد على الخامنئي قد طلب منه تصنيع السلاح لهم، بعد أن تعذر نقله من خلف الحدود إليهم.

سيذكر الفلسطينيون دوماً قاسم سليماني كلما مروا قريباً من نفقٍ أو عبروا فيه، أو سمعوا من الإسرائيليين شكوى أو من المستوطنين في غلاف غزة خوفاً، إذ مكنهم من حفر أنفاق المقاومة الاستراتيجية، وساعدهم في تحصينها وتجهيزها لتكون مقراً لقيادتهم، ومستودعاً لصواريخهم، ومصنعاً لسلاحهم، وملجأً آمناً لقيادة أركان المقاومة، وممراً آمناً لمن يأسرونهم من جنود العدو وضباطه.

سيذكره الفلسطينيون كلهم، في فلسطين المحتلة وخارجها، وفي مخيمات اللجوء في سوريا ولبنان، كلما مروا على بئر مياه عامرة، أو خزانات مياه للشرب معبأة، أو مولدٍ للكهرباء ينير البيوت المعتمة، أو مسجدٍ معمر، أو شارع معبد، أو مستوصف يعمل، ورضة تستقبل أطفالها، ونادٍ يرتاده الشبابُ ومكتبة يجتمع فيها الطلاب والباحثون، فقد ترك الشهيد قاسم سليماني أثراً له في كل بيتٍ فلسطيني ومخيم في الوطن والشتات.

وسيذكره الأسرى والمعتقلون والجرحى والمصابون، الذين كان يكلأهم برعايته، ويهتم بشؤونهم بنفسه، إذ سمى للأسرى مرتباتٍ شهرية، يشترون بها في سجونهم ما يحتاجون إليه، وأكرم ذويهم وأغدق على أهلهم، كما اهتم بالجرحى والمصابين فعالجهم في الداخل، وسَفَّرَ واستضاف ذوي الحالات المستعصية في مستشفيات إيران ولبنان وسوريا، وبقي يتابعهم ويهتم بأمورهم، ولم ينس الشهداء الذين كان يراهم شرف الأمة وخير أبنائها، فأكرم ذويهم، واهتم بأسرهم، ورعى وتبنى أبناءهم، وأوصى مساعديه بهم، ليقوموا مقامه معهم إذا غاب، ويحافظوا على وعده وعهده لهم إذا لقي الله عز وجل شهيداً مثلهم.

يعرف الفلسطينيون الجنرال قاسم سليماني أكثر من خلال العدو الإسرائيلي، الذي لا يفتأ يردد اسمه ويذكر مشروعه، ويحذر من جهوده، ويتخوف مما أعده وجهزه، ويقلق مما استبقاه سراً وأخفاه عن العيون ليكون بتصرف المقاومة وقت الحاجة، له مفاجئاً ولجيشه مباغتاً، وقد اعترفوا بأنه نجح في تسليح المقاومة الفلسطينية والعربية، وزودهم بالسلاح الكافي والصواريخ النوعية، البعيدة المدى الدقيقة الإصابة، واستطاع إلى حدٍ بعيد أن يحيط كيانهم بزنارٍ من الصواريخ، المحددة الأهداف والدقيقة الاحداثيات، الجاهزة للانطلاق في أي حربٍ قادمةٍ،

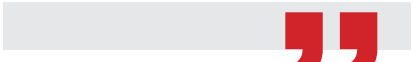

سيذكر الفلسطينيون دوماً قاسم سليماني كلما مروا قريباً من نفقٍ أو عبروا فيه، أو سمعوا من الإسرائيليين شكوى أو من المستوطنين في غلاف غزة خوفاً، إذ مكنهم من حفر أنفاق المقاومة الاستراتيجية، وساعدهم في تحصينها وتجهيزها لتكون مقراً لقيادتهم، ومستودعاً لصواريخهم، ومصنعاً لسلاحهم، وملجأً آمناً لقيادة أركان المقاومة، وممراً آمناً لمن يأسرونهم من جنود العدو وضباطه.

وهي قادرة على تطويقهم بالنار وإمطارهم بحمم القذائف، وإصابة جميع الأهداف القريبة والبعيدة، العسكرية والاستراتيجية، والاقتصادية والخدمية، بما يشل كيانهم، ويدمر اقتصادهم، ويفكك مستوطناتهم، ويهجر سكانهم ويرحل وافديهم، وينذر بنهاية مشروعهم وشطب كيانهم.

ربما عاش الحاج قاسم سليماني لفلسطين أكثر مما عاش لأي قضية أخرى، إيرانية كانت أو غير ذلك، وقد كان بإمكانه أن يبرع في قضايا أخرى كثيرة غيرها، وأن ينجح في سواها، وأن يجد لنفسه متسعاً رحباً بعيداً عنها، وأن يأمن على حياته ويطمئن إلى مستقبله، ولا يغامر بنفسه ويعرضها إلى المهالك، وأن يبقى قريباً من بيته مع أهله وأطفاله، وفي عائلته وبلدته، يسعد معهم ويعيش بينهم، ويهتم بأمرهم، ويخطط لمستقبلهم.

إلا أنه تقدم ولم يتأخر، وتجرأ وتشجع، ولم يخف أو يجبن، وسخر حياته كلها رغم المخاطر لأجل فلسطين، إيماناً منه بالواجب الملقى على عاتقه كقائد لفيلق القدس، والتزاماً بتعاليم وتوجيهات السيد القائد علي الخامنئي، الذي جعل من خدمة قضية فلسطين عبادة، والعمل من أجلها تكليفاً ربانياً وفرضاً دينياً، وهو الذي أشرف على تأسيس فيلق القدس ورعايته، قبل أن يسلمه أمانةً إلى الحاج قاسم سليماني، قبل أكثر من عشرين عاماً على استشهاده.

ثلاث سنوات مضت على غياب قاسم سليماني وارتقائه شهيداً، وقد ظن قاتلوه أنهم سيأمنون إن غاب، وسيطمأنون على حياتهم إذا قتل، وستنتهي الأخطار التي كانت تحدق بهم، وأن جذوة المقاومة التي أشعلها ستنطفئ، ولن تتقد من جديد أو تشتعل، ولن يعود هناك في المنطقة أو المحيط من يهدد أمنهم، ويعرض مستقبل كيانهم للخطر، وستفقد قوى المقاومة الفلسطينية والعربية من بعده السند والعضد، والراعي والحليف، وستجف منابعهم، وستنضب مواردهم وستتفكك قواعدهم، ولن يجدوا من ينصرهم ويساندهم، أو يؤيدهم ويساعدهم، وسيسهل عليهم حينها أن يستفردوا بهم ويقاتلوهم، وأن ينتصروا عليهم ويستأصلوهم، ويفرضوا عليهم الحلول التي يريدون، والمشاريع التي يخططون لها.

إلا أن الحاج قاسم سليماني الذي كان يتمنى الشهادة ويتوقعها، ويدعو الله عز وجل أن ينالها، وأن يكرمه بها، وأن يجمعه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصحابته الأخيار والشهداء الأبرار، وأن يكون له متسعٌ من المكان إلى جانب الحسين عليه السلام، كان يتهيأ لهذا اليوم ويتحسب له، وقد استعد له وجهز لمن بعده، فما إن ارتقى شهيداً وحلق في السماء نجماً، حتى حمل الراية من بعد آخر، كان معه وإلى جانبه، ساعده ويمينه، عمل معه وخطط وإياه، إلى جانب عددٍ كبيرٍ من المساعدين والمختصين، الذين تعاهدوا وإياه على العمل لفلسطين ومع أهلها، وأقسموا على مواصلة الطريق والسير على ذات الدرب، فغص العدو بهم واختنق، وأصابه الغضب والحنق، إذ لم يطل فرحه ولم تدم سعادته، بل عض أصابعه ندماً وبشر نفسه حسرةً، وأيقن أنه دم سليماني سيلاحقه، وأن وعده الصادق سيطاله

وكان الحاج قاسم قد أعلن قبل استشهاده في رسالةٍ شهيرةٍ إلى محمد الضيف قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام، أن "إيران لن تترك فلسطين وحيدة"، وهي بحق ما تركتها وحيدة، وما تخلت عنها يوماً، وما أشعرتها باليتم ساعةً، ولعلها اليوم في ظل موجة التطبيع، وحالة الهرولة العربية نحو الكيان الصهيوني، ومحاولات الضغط على الفلسطينيين وتشديد الحصار عليهم، أقرب إليهم من أي وقتٍ مضى، وأسرع إلى مساعدتهم وتلبية حاجاتهم، لأنها تعرف حجم المؤامرات التي تحاك ضد الفلسطينيين وقضيتهم، واستقواء العدو عليهم واستفراده بهم، ومدى حاجتهم إلى السند القوي والحليف الصادق.

آمن الركن الشديد واللواء المهيب والفيلق العنيد قاسم سليماني، أن زمان النصر قد أزف، وأن أوانه قد أظلنا، وأنه سيكون حليف هذه الأمة الصابرة، ومن نصيب المرابطين على الأرض والثابتين على الحق، الذين عملوا لهذا اليوم وأعدوا له عدته، وآمن أن أمتنا باتت قادرة على انتزاعه، وتستطيع فرضه، وتملك القدرة على تحقيقه، وأصبحت المقاومة عصية فتية، مسلحة قادرة، عزيزة كريمة، قوية برجالها وراشدة بقياداتها، وبصيرةً في مشروعها، وحكيمةً في قراراتها، وباتت هزيمة العدو ودحره قدراً محتوماً ومصيراً مكتوباً، وأنها ليست إلا مسألة وقت ونتيجة منازلة، فقد انتهى عصره وولى زمانه، فلم يعد هو المستعلي المتفوق، ولا القوي القادر، ولا المتفرد المستبد، ولا الآمن الواثق، وحينئذ سيفرح المؤمنون بنصر الله، الذي سيتنزل عزيزاً على هذه الأمة، أبلجاً كما الصبح، وساطعاً كما الشمس، وقاطعاً كحد السيف.

"يعرف الفلسطينيون الجنرال قاسم سليماني أكثر من خلال العدو الإسرائيلي، الذي لا يفتأ يردد اسمه ويذكر مشروعه، ويحذر من جهوده، ويتخوف مما أعده وجهزه، ويقلق مما استبقاه سراً وأخفاه عن العيون ليكون بتصرف المقاومة وقت الحاجة، له مفاجئاً ولجيشه مباغتاً، وقد اعترفوا بأنه نجح في تسليح المقاومة الفلسطينية والعربية، وزودهم بالسلاح الكافي والصواريخ النوعية، البعيدة المدى الدقيقة الإصابة، واستطاع إلى حدٍ بعيد أن يحيط كيانهم بزنارٍ من الصواريخ، المحددة الأهداف والدقيقة الاحداثيات، الجاهزة للانطلاق في أي حربٍ قادمةٍ

العقد الثامن
وزوال 'إسرائيل'..
هواجس الدمار
تلاحق قادة الاحتلال

■ **علي العبيدي : السفير الليبي في طهران**

منذ ٧٥ عاماً وجد كيان غريب في قلب العالم العربي أطلق عليه اسم 'إسرائيل' هذا الكيان أريد له أن يكون دولة ليهود العالم في ١٤ من مايو لعام ١٩٤٨؛ فاجتمعوا كلهم بهذا المسمى، وظنوا أن باجتماعهم هذا ستكون لهم الغلبة، ولكنهم اكتشفوا الآن أن هذا الاجتماع لم يكن إلا سبباً من أسباب هزيمتهم فكيف هذا؟

هواجس الزوال والدمار تلاحق كيان الاحتلال الإسرائيلي ومفكريه، وكان آخرهم الرئيس السابق لجهاز الأمن العام في الكيان (الشاباك) يوفال ديسكين، الذي قال إن الكيان على وشك أن تندلع فيه حرب أهلية في غضون الأسابيع القليلة المقبلة، إذ تزامنت هذه التصريحات مع احتجاجات واسعة شهدها الكيان، شارك فيها الآلاف، وهذه الاحتجاجات بسبب الصراع بين الطبقة الحاكمة المتطرفة في كيان الاحتلال، والمستوطنين الذين يريدون أن يتظاهروا بالاعتدال، والخلافات بين الجانبين هي بسبب ملفات القضاء ومحاسبة الفاسدين ومنهم رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو الذي تلاحقه تهم الفساد. هذه التصريحات تتقاطع مع ما قاله البروفيسور دانيال كانمان الباحث الإسرائيلي والحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد، الذي قال إنه قلق من زوال كيان الاحتلال أكثر مما كان في حرب عام ١٩٧٣، إذ أشار إلى أنه يخاف من الانقلاب القضائي، في إشارة إلى خطة تدفعها حكومة نتنياهو المتطرفة لتنفيذ إصلاحات على نظام القضاء، وهو ما يتقاطع مع ما صرح به وزير حرب الاحتلال بيني غانتس، الذي سبق وعبّر عن مخاوفه الوجودية على مستقبل 'إسرائيل'، وقال إنّ هناك مخاوف من سيطرة الفلسطينيين على 'إسرائيل' في المستقبل القريب، وأن الدولة اليهودية ستتقلص في السنوات المقبلة لتصبح ما بين مستوطنة غديرا والخضيرة.

وذلك بالإضافة إلى مقالة نشرت لرئيس حكومة الاحتلال السابق إيهود باراك، الذي شغل أيضاً مناصب عليا، بينها رئاسة الأركان في جيش الاحتلال، وأثار فيها قلقاً كبيراً مما سمّاها (لعنة العقد الثامن) التي عاشتها الممالك اليهودية السابقة، وقد تطيح بدولة الاحتلال في السنوات القريبة، هذه الأمور ليست وليدة اللحظة بل هي نتيجة تراكمات كثيرة في الأراضي المحتلة، أهمها مشروعية الوجود الفلسطيني، وبالتالي كل من يعيش في 'إسرائيل' يعلم كل العلم أنّ وجوده آني وليس أبدياً،

وما قاله هذان المسؤولان ليس من فراغ بل هو مزروع في وجدان الإسرائيليين جميعهم ويظهر دائماً في تحركاتهم مثلاً: قبل مدة قُتل جندي إسرائيلي برصاص جندي آخر في طولكرم، لأنّ الأول خرج من المحرس وعندما عاد ظن زميله أنّه فلسطيني وعلى الفور أطلق النار عليه، إن هذه الواقعة تدل على أمر مهم جداً وهو عقيدة الخوف من أيّ شيء فلسطيني، وهو أمر صوِّر ليكون أسلوب حياة، فعندما تصدر جامعة تل أبيب قراراً بمنع رفع الفلسطينيين الذين يدرسون فيها علم بلادهم، هذا يجعلك تعلم أنّ أربعة ألوان كفيلة بجعل جامعة كاملة ترتجف خوفاً منها. خصوصاً وأنّ الفلسطينيين الذين

من يتابع قنوات الاحتلال التلفزيونية ومواقعه الإلكترونية يرى أن هناك إعلانات دائمة تروج لإجراء سياحة في فلسطين المحتلة بدلاً من الذهاب إلى أوروبا، أو وضع تسهيلات كبيرة لليهود المقيمين في الولايات المتحدة وأوروبا للقدوم إلى فلسطين المحتلة،وهذا يؤكد أن هناك أزمة كبيرة تضرب في صميم المجتمع الإسرائيلي

يعيشون في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ تغلغلوا في المجتمع الإسرائيلي، وشكلوا قوة حقيقية فيه، قوة يمكنها أن تكون الثغرة التي قد تعبر منها المقاومة إلى تلك المناطق إن 'أرادت'.

يتكون المجتمع الإسرائيلي من قوميات عدة وفي رأسها اليهود 'الأشكناز' الذين قدموا من أوروبا الشرقية وسيطروا على الكيان سيطرة كاملة وتولوا مقاليد الحكم، ومُثِّلوا لاحقاً بحزب العمل، وهنا عمل هذا التيار على إدخال العلمانية بطريقة ما إلى كيان الاحتلال وخلق نوعاً من التزاوج بينهما، إلا أن ذلك لم يعجب التيار المتطرف من اليهود الذين أجرى انقلاباً سياسياً عام ١٩٧٧ إثر فوز حزب الليكود اليميني المتطرف بالانتخابات،

وهذا جعل المتطرفين اليهود يحكمون البلاد بوجه ما يسمون أنفسهم بالعلمانيين، فباتت أحياء بأكملها في القدس المحتلة والمدن الفلسطينية المحتلة الأخرى تخضع لسيطرة المتطرفين وخارجة عن نطاق دولة الاحتلال. ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ هذا الكيان من ناحية التغير في التركيب الاجتماعي وطبقاته وفي علاقة الجماعات المختلفة بعضها ببعض أو علاقتها بالدولة.

الصراعات والانقسامات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي تؤدي إلى خلخلة الوضع خلخلة دائمة، هذا المجتمع يعاني من انقسامات داخلية عدة، خاصةً في ظل قرب اختفاء اليسار الإسرائيلي من الساحة السياسية إذ إنه يمثل العلمانية لليهود. وذلك بعد أن ظهرت بوادر تحول النظام السياسي إلى نظام يميني عنصري؛ فموجة العنصرية والتعصب أصابت مفاصل مهمة في المجتمع الإسرائيلي، سواء بالفتاوى الدينية أم بالقرارات والقوانين الحكومية. المجتمع في كيان الاحتلال يعاني من أزمة هوية حقيقية، لأنه يحاول الاهتمام

بالمهاجرين اهتماماً كبيراً، ليكونوا مصدر شرعية له بالخارج، لكن اليهود الذين يعيشون داخل كيان الاحتلال، يكونون دائماً مستعدين للهجرة منه إن وجد أي تهديد عليهم ولو صاروخ سقط في منطقة مفتوحة أو ترابية. لذلك من يتابع قنوات الاحتلال التلفزيونية ومواقعه الإلكترونية يرى أن هناك إعلانات دائمة تروج لإجراء سياحة في فلسطين المحتلة بدلاً من الذهاب إلى أوروبا، أو وضع تسهيلات كبيرة لليهود المقيمين في الولايات المتحدة وأوروبا للقدوم إلى فلسطين المحتلة،وهذا يؤكد أن هناك أزمة كبيرة

بدأت عمليات المقاومة الفلسطينية تثبت لنا جميعنا أن الكيان هش جداً وهو أضعف من أن يحمي بعوضة بل وأوهن من بيت العنكبوت، وبسبب هشاشته وحتمية زواله بأيدي قادته بدأت هجرة عكسية في كيان الاحتلال نحو أوروبا والولايات المتحدة.

تضرب في صميم المجتمع الإسرائيلي. وفقاعة الأمان التي حاول الاحتلال الإسرائيلي إيجادها والاحتماء داخلها منذ عام ٢٠١١ هو أول من بدأ ثقبها، وبذلك تناثرت هذه الفقاعة وانتهاء وجودها حتميّ باعتراف قادة الكيان، وبدأت عمليات المقاومة الفلسطينية تثبت لنا جميعنا أن الكيان هش جداً وهو أضعف من أن يحمي بعوضة بل وأوهن من بيت العنكبوت، وبسبب هشاشته وحتمية زواله بأيدي قادته بدأت هجرة عكسية في كيان الاحتلال نحو أوروبا والولايات المتحدة. ربما تلجأ حكومة الاحتلال إلى تصدير أزمتها بطرق عدة مثلاً باستفزاز إيران للدخول في مواجهة عسكرية معها، وبالتالي يُغلق الملف الداخلي الإسرائيلي لمرحلة من الزمن، أو التصعيد بحق الفلسطينيين خصوصاً في شهر رمضان المبارك، وزيادة اقتحامات المسجد الأقصى المبارك، وبالتالي يشتبك المقدسيون وجيش الاحتلال وهذا سيدفع المقاومة في قطاع غزّة للدخول إلى الخط وردع جيش الاحتلال، ولكن هذه السيناريوهات جميعها لن تفيد لأن المجتمع الصهيوني يعي تماماً حجم الأزمة التي يعاني منها والانفجار الداخلي ليس ببعيد.

المصدر: موقع العالم

الإمام الخامنئي:
الإسرائيليون يستعجلون زوال كيانهم

لقاء الإمام الخامنئي بمسؤولي الجمهورية الإسلامية

في اليوم الـ ١٣ من شهر رمضان المبارك، التقى قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي، بجمع من مسؤولي الجمهورية الإسلامية السياسيين والعسكريين، يتقدمهم رؤساء السلطات الثلاث، في حسينيّة الإمام الخميني (رض) بالعاصمة طهران. وكان للإمام الخامنئي خطاب، عرض فيه العديد من القضايا الداخلية والخارجية المهمة جداً، التي تبيّت في مجملها، معالم الفترة المقبلة على صعيد البلاد والمنطقة والعالم. وفي شق القضايا الخارجية، كانت القضية الأولى تتعلق بالتطورات العالمية، ركّز فيها الإمام الخامنئي على مؤشرات تراجع النفوذ والهيمنة الأمريكية (وهو ما يمكننا إضافته الى نظرة الإمام الخامنئي حول أفول أمريكا). ثم انتقل الإمام الخامنئي الى قضية الكيان المؤقت والمواجهة مع المقاومة الفلسطينية وتقدّم جبهة المقاومة، وكان لافتاً إشارته الى أن الإسرائيليين استعجلوا ويريدون الزوال، أسرع مما كان قد ذكره عام ٢٠١٥، بأن ذلك سيحصل خلال أقل من ٢٥ عاماً (أي قبل العام ٢٠٤٠).

مؤشرات تراجع الدور الأمريكي

أعاد الإمام الخامنئي التأكيد على ما قاله سابقاً، من أن العالم في خضمّ تحول سياسي مهم، وأن وضع النظام العالمي آخذ في التغيّر، لافتاً إلى أن هذا التحوّل العالمي يصبّ في اتجاه الإضعاف لجبهة أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة، وهذا أمر مهم، مبيناً بأن هذه التطورات تجري بسرعة كبيرة، وموجهاً الدعوة لمسؤولي الجمهورية الإسلامية بزيادة المبادرات على صعيد السياسة الخارجية. وهذا ما يدلّ على أن طهران في المرحلة المقبلة، ستركّز جداً على تعميق علاقاتها الخارجية في مختلف الاتجاهات.

أمّا مؤشرات الضعف الذي أصاب الدور الأمريكي:

_ نشوء الثنائية القطبية فيها قبل عامين أو ثلاثة بسبب الانتخابات، وأن هذه القطبية الثنائية الحادة لا تزال على حالها، وهو ما استدلّ عليه بما جرى خلال الانتخابات الأخيرة للكونغرس قبل بضعة أشهر.

_ عدم تمكّن الإدارة الأمريكية من حل الأزمة السياسية للكيان الصهيوني الذي توليه أهمية كبيرة.

_ فشل واشنطن بتشكيل جبهة عربية متحدة ضد الجمهورية الإسلامية، وأن ما يحدث حالياً هو عكس ما أرادت، من خلال تصاعد علاقات المجموعة العربية مع إيران.

_ الفشل الأمريكي في إنهاء القضية النووية لإيران، وفق خطتهم عبر ضغط الحظر، وإحداث الضجة في وسائل الإعلام وغير الإعلام.

_ إشعال أمريكا لحرب أوكرانيا، والذي أدّى الى حصول شرخ تدريجي ومتزايد بين حلفائها الأوروبيين وبينها، كونهم هم من يتلقى ضربات هذه الحرب بينما تحصد أمريكا منفعتها.

_ وصول العديد من الحكومات المعادية للولايات المتحدة الى السلطة، في بلدان عدّة من أمريكا اللاتينية التي تعتبرها الإدارة الأمريكية حديقتها الخلفية. مشيراً الى فشل واشنطن في إسقاط الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو وحكومته.

_ اتجاه الدولار الأمريكي نحو الضعف في العالم، بحيث هناك دول كثيرة تحوّل تعاملاتها من الدولار إلى العملات الوطنية أو غيرها.

الكيان المؤقت

أما بالنسبة للكيان المؤقت، فاعتبر الإمام الخامنئي بأن الأخير لم يواجه خلال ٧٥ عاماً من عمره، مثل هذه الأزمات الرهيبة كما هو عليه اليوم، وهي:

١)التزلزل السياسي: استبدال ٤ رؤساء وزراء خلال ٤ سنوات، وسرعة تفكك الائتلافات الحزبية، وثنائيّة القطب الشديدة في أرجاء الكيان. واستدل الإمام الخامنئي على ذلك من خلال المظاهرات التي شارك فيها ١٠٠ ألف و٢٠٠ ألف وأكثر في "تل أبيب" ومختلف المدن الأخرى. وهذا ما لا يمكن للإسرائيليين تعويضه عندما يطلقون ٤ صواريخ على منطقة ما.

٢)الهجرة العكسية لليهود والتي سيبلغ عددهم قريباً ٢ مليون.

٣)اعتراف مسؤولي كيان الاحتلال بأن انهيار كيانهم قريب وبأنهم لن يشهدوا الأعوام الـ ٨٠ من عمره.

٤)قوة فصائل المقاومة الفلسطينية التي صارت عشرات الأضعاف ما كانت عليه سابقاً، مستدلاً على تنفيذ الفلسطينيّين ٢٧ عمليّة في الأراضي المحتلّة خلال ٢٤ ساعة (ونشير هنا إلى أن الخطاب قد سبق الهجمات الصاروخية التي انطلقت من غزة ولاحقاً من جنوب لبنان من أيام، والتي أُتبعت بعمليات بطولية أبرزها في الأغوار والقدس المحتلتين.

٥)زيادة اقتدار جبهة المقاومة في المنطقة.

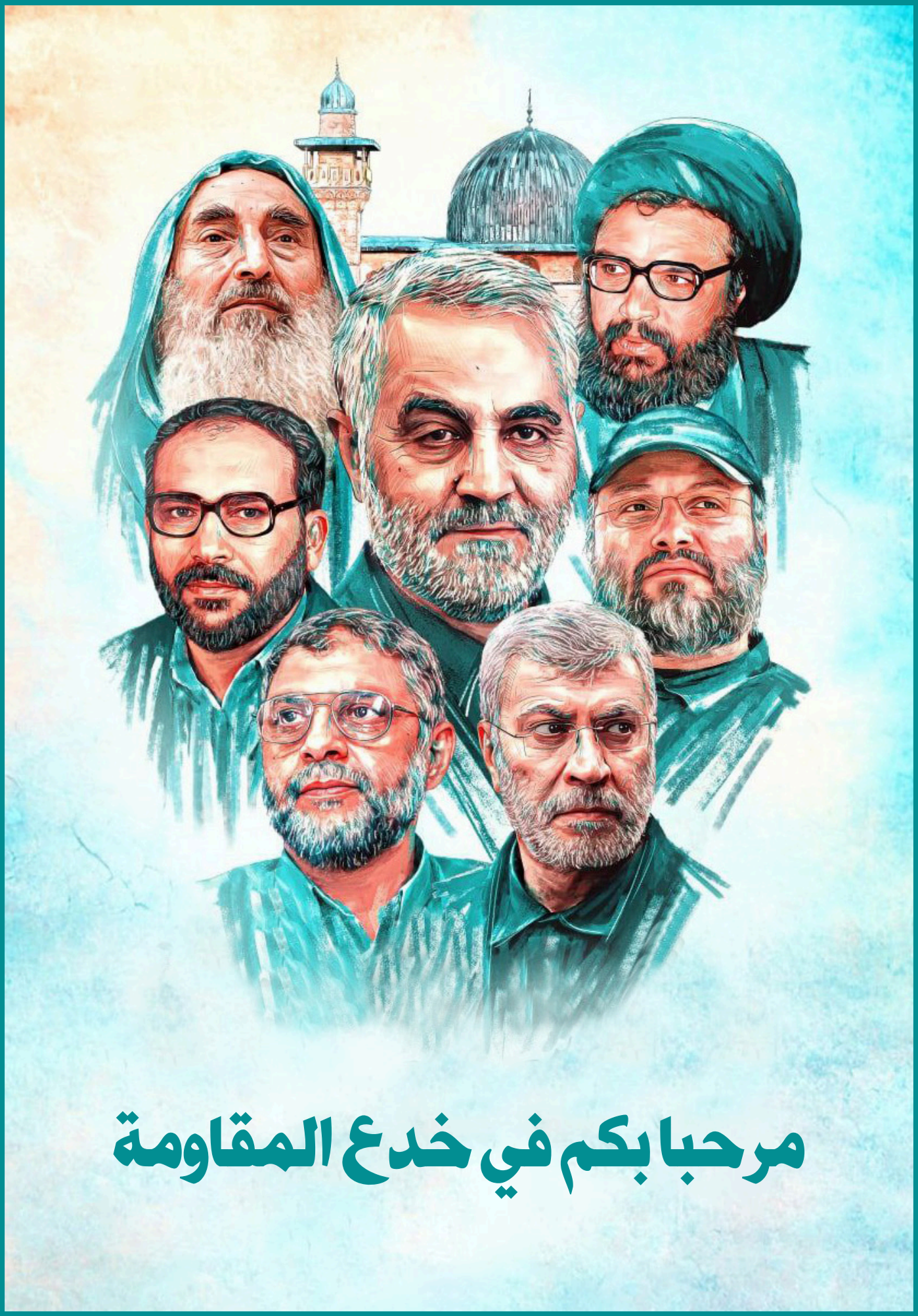
مرحبا بكم في خدع المقاومة